جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

العلوم الإجتماعية
تاريخ
تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم: أدخل رقم تسلسل المذكرة

إعداد الطالب:
صحراوي خلود

يوم: 03/06/2025

الفكر الإسلامي المعاصر و مواجهته للتحديات السياسية و الاجتماعية

لجنة المناقشة:

أمال بوخالفي	أ. مح ب	جامعة بسكرة	رئيسا
قري فاروق	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مشرفا
هدى مغراوي	أ. مح ب	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2024-2025

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ
اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً

الطلاق الآية (2-3)

صدق الله العظيم

الشكر و العرفان

قال الله تعالى: (لئن شكرتم لأزيدنكم) (سورة إبراهيم، الآية 7)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لا يشكر الناس لا ينكر الله)

بعد الثناء والحمد الله الذي وفقني لإعداد هذا العمل، لا يسعني إلا أن تتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان و خالص تقديرنا.

إلى الأستاذ المشرف الدكتور"قري فاروق " على ما بذله من نصح وإرشاد وتوجيه ومتابعة وإشراف.

إلى السادة أعضاء اللجنة على قبولهم مناقشة هذه المذاكرة وصرفهم جزء من وقتهم الثمين لأجل قراءتها.

كذلك تحية خاصة لجميع الأساتذة على دعمهم ومساعدتهم لنا ونخص بالذكر أساتذتنا الأفاضل.

إلى كل هولاء شكرا جزيلا

الإهداء

الحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا الغايات وأكمل النهايات، الحمد لله الذي ما تم سعي ولا ختم جهد الا بفضله ، اللهم لك الحمد قبل أن ترضى، ولك الحمد اذا رضيت ولك الحمد بعد الرضا أحمد الله عز وجل أنه وفقني الى انجاز هذا العمل المتواضع

أهدي ثمرة جهدي وفرحتي التي انتظرتها طول مسيرتي الدراسية الى:

جميع افراد اسرتي خاصة الوالدين الكريمين لدعمهما المستمر لي بالإضافة الى اخوتي و اخواتي من دون ان أنسى رفقاء الدرب و الأصدقاء و الاسرة الجامعية و كل من امد بيد العون لنا من قريب أو من بعيد

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
البسملة	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
قائمة المحتويات	
مقدمة	**أ- و**
الفصل الأول: السياق الفكري و التاريخي للفكر الإسلامي المعاصر	
تمهيد	**6**
المبحث الأول : نشأة و تطور الفكر الإسلامي المعاصر و سماته الرئيسة	**7**
المطلب الأول : تعريف الفكر الإسلامي المعاصر و سمانه الرئيسية	**7**
المطلب الثاني : الظروف السياسية و التاريخية التي افرزت الفكر الإسلامي	**18**
المبحث الثاني : أبرز التيارات الفكرية الإسلامية المعاصرة	**23**
المطلب الأول : الحركات الإصلاحية	**23**
المطلب الثاني :الحركات التقليدية و التجديدية	**31**
خلاص الفصل	**40**
الفصل الثاني :استجابات الفكر الإسلامي المعاصر للتحديات ودور جامع الأزهر في التجديد الفكري	
تمهيد	**42**
المبحث الأول : استجابة الفكر الاسلامي للتحديات المعاصرة	**43**
المطلب الأول : التحديات السياسية	**43**
المطلب الثاني : التحديات الإجتماعية و الثقافية	**50**

المبحث الثاني : الفكر الإسلامي المعاصر من منظور جامع الأزهر	**60**
المطلب الأول : التعريف بجامع الأزهر الشريف	**60**
المطلب الثاني : مساهمات جامع الازهر في الفكر الاسلامي	**62**
المطلب الثالث : موقف بعض علمائه من تجديد الفكر الإسلامي	**64**
خلاصة الفصل	**70**
الخاتمة	**72**
قائمة المصادر و المراجع	**75**
الملخص	

مقدمة

مقدمة

يُعدّ الفكر الإسلامي المعاصر امتداداً لحركة تاريخية طويلة من الاجتهاد والتفاعل مع المتغيرات التي شهدها العالم الإسلامي، ولا سيما منذ بداية الاحتكاك المباشر مع الغرب خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، فقد وجد المسلمون أنفسهم في مواجهة تحديات سياسية وثقافية واجتماعية غير مسبوقة، فرضت عليهم مراجعة كثير من التصورات والأساليب في فهم الدين وتطبيقه على الواقع. ومن هذا المنطلق، نشأت حاجة ملحّة إلى تجديد الفكر الديني، بما يراعي ثوابت الإسلام من جهة، ويستجيب لمتطلبات العصر من جهة أخرى.

لقد شكّل هذا الفكر المعاصر فضاءً فكرياً خصباً ظهرت فيه تيارات واتجاهات متعددة، اختلفت في مناهجها وتصوراتها، لكنها التقت في محاولتها للإجابة عن سؤال محوري: كيف يمكن للإسلام أن يظل فاعلاً في عالم متغير؟ بين من دعا إلى العودة إلى أصول الدين لتنقيته من الشوائب، ومن سعى إلى إعادة صياغة بعض المفاهيم بما يتلاءم مع مقتضيات الحداثة، وبين من حاول الجمع بين الأصالة والمعاصرة، تنوعت الأطروحات، وتعددت القراءات.

و قد برز دور المؤسسات الدينية الكبرى، وعلى رأسها جامع الأزهر الشريف، الذي شكّل على مر العصور مرجعية علمية وفكرية ذات وزن، وأسهم في صياغة ملامح هذا الفكر من خلال علمائه ومناهجه التعليمية، ومواقفه من قضايا التجديد والتحديث.

شهد الفكر الإسلامي المعاصر تحولات عميقة نتيجة لتغير السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفها العالم الإسلامي، مما دفع العديد من المفكرين والعلماء إلى مراجعة مفاهيم راسخة، وإعادة النظر في العلاقة بين النص والواقع، ورغم تنوع التيارات التي تشكلت في هذا

السياق، تبقى هناك تساؤلات جوهرية تفرض نفسها حول طبيعة هذا الفكر، ومصادره، وحدوده، ومدى قدرته على مواكبة التغيرات المتسارعة في المجتمعات الإسلامية.

ومن هنا، تبرز الإشكالية المحورية لهذه الدراسة في التساؤل التالي:

كيف ساهم الفكر الإسلامي المعاصر في مواجهة التحديات السياسية و الإجتماعية ؟

ويتفرع هذا السؤال إلى عدة تساؤلات فرعية وهي كالتالي:

1) ما هي الخصائص العامة والسمات الفكرية التي تميز الفكر الإسلامي المعاصر عن غيره من مراحل الفكر الإسلامي؟
2) ما أبرز التحديات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي ساهمت في إعادة تشكيل الفكر الإسلامي المعاصر وتأثيره في الواقع؟
3) ما دور العوامل السياسية والاجتماعية في نشأة التيارات الفكرية الإسلامية المعاصرة وتشكّل مواقفها؟
4) كيف ساهم جامع الأزهر الشريف في دعم مسار الفكر الإسلامي المعاصر، وما موقف بعض علمائه من قضايا التجديد؟

أسباب إختيار الموضوع :

هناك العديد من الأسباب العلمية والذاتية التي دفعتني الى اختيار هذا الموضوع .

1) الأسباب الذاتية :

- الموضوع يندرج في إطار التخصص الأكاديمي .

- أطمح من خلال هذه الدراسة إلى فهم الأسباب التي ساهمت في تطور هذا الفكر، وتحليل مدى قدرته على الاستجابة للتحديات.

2) الأسباب الموضوعية :

- يُعدّ الموضوع من القضايا التي تتقاطع فيها أبعاد فكرية، دينية، تاريخية، سياسية واجتماعية، مما يمنحه طابعًا شموليًا يستحق البحث.
- تنوّع التيارات داخل الفكر الإسلامي المعاصر يجعل منه مجالًا غنيًا للتحليل والمقارنة.
- تفاوت مواقف هذه التيارات من قضايا الحداثة والتقليد والتجديد يثير إشكالات فكرية عميقة تستوجب الدراسة.
- الحاجة إلى دراسة نقدية متأنية تُسهم في فهم طبيعة التحديات التي تواجه الفكر الإسلامي من الداخل (الذاتي) والخارج (الواقع والسياق).
- أهمية تسليط الضوء على قدرة الفكر الإسلامي المعاصر على التفاعل مع التحولات الاجتماعية والسياسية الراهنة.

الدراسات السابقة :

دراسة الباحث مشتاق طالب أحمد، بعنوان "تطور الفكر السياسي الإسلامي المعاصر: غاياته ووسائله وسبل تقويمه"، أطروحة دكتوراه ،2025 ، الجامعة العراقية – كلية العلوم الإسلامية، تناولت موضوع تطور الفكر السياسي في العصر الحديث، وركّزت على أهدافه ووسائله ومناهج تقويمه في ظل التحولات السياسية والاجتماعية المعاصرة.

دراسة الباحث جبار الساري، بعنوان "إشكاليات الديمقراطية في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر"، رسالة ماجستير،الجامعة العراقية، وتناولت موضوع العلاقة الجدلية بين الفكر الإسلامي والديمقراطية، مركزة على التحفظات التي يبديها الفكر الإسلامي تجاه المفهوم الديمقراطي، ومدى إمكانية التوفيق بينه وبين مبدأ الشورى الإسلامي.

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية هذا الموضوع من كونه يلامس إحدى القضايا الجوهرية في واقع الأمة الإسلامية المعاصرة، وهي قضية تجديد الفكر الديني وضبط علاقته بالتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية. فالفكر الإسلامي لم يعد مجرد ترف نظري أو خطاب وعظي، بل أصبح أداة حيوية لتوجيه وعي المجتمعات الإسلامية، وصياغة مواقفها من قضايا العصر. وفي ظل تصاعد التحديات الداخلية والخارجية، تزداد الحاجة إلى قراءة معمّقة لهذا الفكر، تُمكّن من فهم آلياته في التفاعل مع الواقع، وتشخيص نقاط القوة والضعف في مساراته المختلفة. كما أن تبيّن موقع المؤسسات العلمية التقليدية – كالأزهر الشريف – من قضايا الفكر المعاصر، يشكل بعداً مهماً في تحديد مسارات التجديد ومرجعياته.

منهج الدراسة :

تم اعتماد المنهج التاريخي كمنهج رئيسي في هذه الدراسة، لما له من أهمية في تتبع تطور الفكر الإسلامي عبر مراحله المختلفة، وربطه بالسياقات السياسية والاجتماعية التي ساهمت في تشكّله. وقد تم توظيف المنهج التحليلي في دراسة المقولات والنصوص التي أنتجتها التيارات الفكرية المختلفة، من أجل فهم مضامينها وآليات اشتغالها. كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي في عرض وتحليل الأحداث والوقائع المرتبطة بسيرورة الفكر الإسلامي المعاصر، دون الاقتصار

على تقديم المفاهيم. وقد تم الحرص على الرجوع إلى مصادر علمية موثوقة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، من مؤلفات علماء ومفكرين معاصرين، بالإضافة إلى الدراسات الأكاديمية الحديثة ذات الصلة بالموضوع.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على تطور الفكر الإسلامي المعاصر من حيث نشأته وسياقاته التاريخية والسياسية والاجتماعية، وتحليل أبرز تياراته الفكرية ومواقفها من قضايا التجديد والتحديث، مع التركيز على دور جامع الأزهر الشريف في توجيه هذا الفكر والمساهمة في بلورة معالمه. كما تسعى الدراسة إلى إبراز مدى قدرة الفكر الإسلامي المعاصر على التفاعل مع التحديات الراهنة مع الحفاظ على ثوابته المرجعية.

هيكل الدراسة :

وبحسب دراستي للموضوع قمت بتقسيم بحثي إلى فصلين كالتالي :

في الفصل الأول، تطرقتُ إلى السياقين الفكري والتاريخي لنشأة الفكر الإسلامي المعاصر، وذلك من خلال مبحثين رئيسين. خُصص المبحث الأول لتتبع نشأة وتطور الفكر الإسلامي المعاصر وسماته الرئيسة، حيث تناولت في المطلب الأول تعريف هذا الفكر وبيان أبرز خصائصه التي تميّزه عن غيره من الحقول المعرفية الإسلامية، ثم انتقلت في المطلب الثاني إلى تحليل الظروف السياسية والتاريخية التي أسهمت في تشكّله، خاصة ما شهده العالم الإسلامي من تحولات كبرى منذ القرنين التاسع عشر والعشرين. أما المبحث الثاني فقد خصصته لعرض أبرز التيارات الفكرية الإسلامية المعاصرة، متناولًا في المطلب الأول الحركات الإصلاحية التي سعت إلى تجديد الخطاب الديني، وفي المطلب الثاني الحركات التقليدية والتجديدية

أما الفصل الثاني، فقد تناولتُ فيه استجابات الفكر الإسلامي المعاصر للتحديات الراهنة، ودور جامع الأزهر الشريف في جهود التجديد الفكري. وضمن المبحث الأول، وقفتُ على أبرز التحديات التي واجهت الفكر الإسلامي، وذلك من خلال المطلب الأول الذي خُصّص لتحليل التحديات السياسية، بما في ذلك قضايا الاستبداد، والهيمنة، والتحولات في أنظمة الحكم، ثم في المطلب الثاني تناولتُ التحديات الاجتماعية والثقافية، مثل قضايا التغريب، والهوية، والعولمة، وما تفرضه من ضغط على البنى القيمية الإسلامية. أما المبحث الثاني فقد ركّز على الفكر الإسلامي من منظور جامع الأزهر، بدءًا بـ التعريف بهذه المؤسسة العلمية العريقة في المطلب الأول، مرورًا بـ استعراض أبرز مساهماتها في مجال الفكر الإسلامي المعاصر في المطلب الثاني، وانتهاءً بـ عرض مواقف بعض علمائه من قضايا تجديد الفكر الإسلامي في المطلب الثالث، باعتبار الأزهر أحد أبرز الفاعلين في الساحة الإسلامية على المستويين الفكري والديني.

صعوبات الدراسة :

واجهت الدراسة صعوبة في قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت الفكر الإسلامي المعاصر من زاوية التفاعل مع التحديات السياسية والاجتماعية، وهو ما تطلّب الرجوع إلى مصادر متعددة ومتفرقة. كما شكّلت الطبيعة الجدلية للموضوع تحديًا منهجيًا، نظرًا لحساسيته واتصاله بقضايا فكرية ودينية راهنة، ما فرض على الباحثة الالتزام بالموضوعية والحياد العلمي.

الفصل الأول

السياق الفكري و التاريخي

للفكر الإسلامي المعاصر

تمهيد :

شهد الفكر الإسلامي عبر تاريخه الطويل تحولات كبرى تأثرت بالمتغيرات السياسية، والاجتماعية، والثقافية التي مرت بها الأمة الإسلامية. فمنذ نشأته، كان الفكر الإسلامي متفاعلًا مع سياقات مختلفة، بدءًا من التأسيس في عهد النبوة والخلافة الراشدة، مرورًا بعصور الازدهار في ظل الدولتين الأموية والعباسية، وصولًا إلى التحديات التي فرضها الاستعمار الحديث وما تبعه من مشاريع النهضة والتجديد.

وفي العصر الحديث، وجد الفكر الإسلامي نفسه في مواجهة تيارات فكرية جديدة، مثل الحداثة الغربية، والعولمة، والنظريات السياسية والاجتماعية المستوردة، مما دفع المفكرين المسلمين إلى إعادة قراءة التراث ومحاولة التوفيق بين الأصالة والمعاصرة. كما أن التحولات الجيوسياسية، بما في ذلك سقوط الخلافة العثمانية، والاستقلال الوطني، وصعود الحركات الإسلامية، أسهمت في تشكيل رؤى مختلفة للفكر الإسلامي في العصر الحديث.

المبحث الأول : نشأة و تطور الفكر الإسلامي المعاصر و سماته الرئيسة

لم يكن الفكر الإسلامي المعاصر وليد اللحظة، بل هو امتداد لمسيرة فكرية طويلة تفاعلت مع المتغيرات التاريخية والسياسية والاجتماعية التي شهدها العالم الإسلامي. فمنذ سقوط الخلافة العثمانية في مطلع القرن العشرين، وجد المفكرون المسلمون أنفسهم أمام تحديات كبرى تتعلق بالهوية، والتحديث، ومكانة الإسلام في المجتمعات الحديثة. وقد أفرزت هذه التحولات أنماطًا فكرية متباينة، تراوحت بين الدعوة إلى العودة إلى الأصول الإسلامية الصافية، وبين الاجتهاد في تقديم قراءة جديدة تستوعب متغيرات العصر.

المطلب الأول : تعريف الفكر الإسلامي المعاصر و سمانه الرئيسية :

أولا : تعريف الفكر الإسلامي المعاصر

1. تعريف الفكر لغة

جاءتْ مادَّة "فكر" في "لسان العرب" بمعنى إعْمال الخاطر في الشَّيء[1]، وفي "المعجم الوسيط" الفِكرُ مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة، وهو فركُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها[2].

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار احياء التراث العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت،1999، دون صفحة.

[2] إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، دط،المكتبة الإسلامية إسطانبول،ج2، تركيا، دون سنة، ص698.

وجاء عند ابن فارس: "فكَرَ، الفاء والكاف والراء، تردّد القلب في الشيء، يقال تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ كثير الفكر[1].

وقد وردت مادة (فكر) في القرآن الكريم في نحو عشرين موضعًا[2]، ولكنَّها بصيغة الفعل، ولم ترد بصيغة الاسم أو المصدر، قال تعالى :﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ [3] أي فكر فيما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من القرآن، وقدر فيما يقول فيه، وقال تعالى :﴿ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [4] أفلا تتفكرون في آيات الله، لتبصروا الحق فتؤمنوا به.

2_ تعريف الفكر إصطلاحا:

فكما ورد عند ابن منظور" :إعمال الخاطر في الشيء"، فقد ورد عند الرَّاغب الأصفهاني بأنَّه: "قوَّة مطردة للعلم إلى معلوم، وجوَلان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلْب[5].

[1] ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411ه/1991م، ج4، ص446.

[2] محمد فؤاد عبدالباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، د.ط، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، دون سنة، مادة (فكر)، ص525.

[3] سورة المدثر:18

[4] سورة الأنعام:50

[5] الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، ط1، دار العلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1412ه/1992م، ص83.

وقد جاء في" المعجم الوسيط" "فكر "بمعنى: إعمال العقل في الشَّيء، وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول[1]"، أو" :إعمال العقل في المعْلوم للوصول إلى معرفة مجهول[2]"، كما عرَّفه طه جابر العلواني بأنَّه: "اسم لعمليَّة تردّد القُوى العاقلة المفكّرة في الإنسان، سواء أكان قلبًا أو روحًا أو ذهنًا، بالنَّظر والتدبُّر لطلب المعاني المجْهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحْكام، أو النسب بين الأشياء[3]."

يمكن النظر إلى الفكر من زاويتين رئيسيتين: الأولى تتعلق بكونه الأداة أو الآلية التي يستخدمها الإنسان في إدراك الحقائق، حيث يشمل ذلك مختلف الطاقات والقدرات العقلية والنفسية التي تسهم في عملية التفكير. أما الزاوية الثانية، فتشير إلى ما يتمخض عن هذه العملية من تصورات وأحكام ورؤى حول القضايا المختلفة. ويتحدد مدى شمولية مفهوم الفكر وفقًا للمنطلقات المعتمدة في تعريفه؛ فقد يتسع ليشمل الموروث الفكري للإنسان في جميع مجالات المعرفة والعلوم النظرية، بل وقد يُدرج فيه البعض العلوم التجريبية والتطبيقية، مما يجعله يشمل النشاط الإنساني بأسره، متجاوزًا حدود الفكر ليصل إلى الثقافة، بل حتى الحضارة، وفي المقابل، قد يضيق مفهوم الفكر ليقتصر على مجرد النظر العقلي في قضية محددة، بحيث ينسب إلى مذهب أو طائفة أو أمة أو عصر أو دين معين[4].

[1]محمد فؤاد عبدالباقي: المرجع السابق ،ص 526.

[2]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

[3]المرجع نفسه ،ص527.

[4]الراغب الأصفهاني: المرجع السابق ، ص84.

وقد اعتمد الفلاسفة المسلمون، مثل ابن سينا والرازي وابن خلدون، على المعنى الكيفي للفكر باعتباره حركة ذهنية تنقل الإنسان من المعلوم إلى المجهول، وهو ما لخصه الجرجاني بقوله: "الفكر ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول[1]."

3_ مفهوم الفكر الإسلامي المعاصر

الفكر الإسلامي هو جهد عقلي بشري يستند إلى الوحي، يهدف إلى فهم قضايا الوجود والإنسان والحياة من منظور إسلامي شامل. فهو لا يقتصر على الأمور الدينية البحتة، بل يشمل مختلف مجالات المعرفة التي تتصل بالعقيدة والتشريع والأخلاق والمجتمع والثقافة وغيرها، ويعبر عن رؤية الإسلام للعالم [2].

يقوم هذا الفكر على تفاعل متوازن بين الوحي والعقل، حيث يشكل كل منهما أساسًا في إنتاج المعرفة الإسلامية. فالوحي يمدّه بالثوابت والقيم المرجعية، بينما يتيح العقل مجالًا للاجتهاد والتفكير والنظر في الواقع، بما يحقق التفاعل الخلاق بين النصوص والمعطيات المتغيرة.

[1] عرّف الجرجاني الفكر بأنه "ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول"، وهو تعريف يُبرز الطابع العقلي الاستدلالي للفكر، حيث يُبنى على مقدمات معلومة للوصول إلى نتائج غير معلومة، مما يعكس المنهج العقلي في معالجة القضايا وتحليل المفاهيم.

[2] أبو زيد عبد الرحمن: حقيقة الفكر الإسلامي، دار المسلم، الرياض، ط1، دون سنة ، ص 10.

يمتاز الفكر الإسلامي بشموليته، إذ يتناول قضايا الإنسان في علاقته بالخالق، وبالكون، وبالمجتمع، ويطرح حلولًا شاملة لمختلف الإشكالات الفكرية والوجودية من خلال منظومة متكاملة تربط بين الجوانب العقائدية والروحية والعملية في حياة الإنسان.

رغم ارتباطه بالأصالة الإسلامية، فإن الفكر الإسلامي لا ينعزل عن محيطه الحضاري، بل ينفتح على نتاجات الفكر الإنساني، ويستفيد منها بما لا يتعارض مع أصوله. وقد شهد هذا الفكر محاولات متجددة، خاصة في العصر الحديث، لإعادة بناء التصور الإسلامي للعالم في ظل التحديات الفكرية والثقافية المعاصرة[1].

تنوّعت مجالات الفكر الإسلامي وشملت علم الكلام الذي تناول قضايا العقيدة، والفلسفة الإسلامية التي سعت إلى التوفيق بين العقل والنقل، والفقه وأصوله الذي نظم حياة المسلمين، والتصوف الذي ركّز على البعد الروحي، إضافة إلى إسهامات في السياسة والاجتماع والتاريخ والعلوم الإنسانية[2].

يحافظ الفكر الإسلامي على هويته الخاصة، فهو فكر ملتزم مرجعي، يرفض الفلسفات التي تنطلق من خلفيات مادية أو إلحادية أو تفصل بين الأخلاق والمعرفة، ويسعى إلى تقديم رؤية عقلانية

[1] أبو زيد عبد الرحمن، المرجع السابق ،ص 11.

[2] المرجع نفسه ، ص 24.

ومنهجية للتعامل مع قضايا العصر، دون أن يفقد صلته بجذوره الدينية والثقافية، مما يجعله فكرًا متوازنًا يجمع بين الثبات والتجديد.[1]

ثانيا: السمات الأساسية للفكر الإسلامي المعاصر

1-الربانية موردًا

يتميز الفكر الإسلامي بربانيته، إذ يستمد أصوله ومبادئه من الوحي الإلهي المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. فالمفكر المسلم لا ينطلق في تفكيره من أهواء بشرية أو نظريات وضعية، وإنما يستند إلى مصدر إلهي يوجه نظره إلى الكون والحياة والإنسان في إطار منظومة متكاملة من القيم والمبادئ[2].

فكون الفكر الإسلامي يستقي من الوحي الإلهي، يجعله متفردًا عن التصورات الفلسفية البشرية التي تضل طريق الحقيقة، وكذلك عن المعتقدات الوثنية التي تنبثق من الخيال الإنساني المجرد. وعلى النقيض من ذلك، يعتمد الفكر الحداثي اللائكي[3] على تصورات مادية تستبعد الدين من حياة الإنسان، بل تتبنى رؤية مناقضة للأسس الإيمانية التي يقوم عليها الفكر الإسلامي[4].

---

[1]أبو زيد عبد الرحمن، المرجع السابق ،ص 24.

[2]فؤاد محسن الراوي: الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي دار المأمون، للنشر والتوزيع،دط، عمان الأردن، 2009، ص 25.

[3]الفكر الحداثي اللائكي هو تيار فكري نشأ في سياق الحداثة الغربية، يقوم على فصل الدين عن الدولة والمرجعية الدنيوية في التشريع والمعرفة، ويرتكز على العقلانية، والنزعة الفردية، وحرية الضمير، ورفض تدخل الدين في الشأن العام. يسعى هذا الفكر إلى إعادة بناء المجتمع وفق قيم الحداثة كالديمقراطية، وحقوق الإنسان، والتقدم العلمي، بعيدًا عن المرجعيات الدينية.

[4]أبو زيد عبد الرحمن، المرجع السابق ،ص 26.

إن الربانية التي تميز الفكر الإسلامي تمنحه عمقًا وبعدًا يتجاوز حدود العقل البشري المحدود، إذ إنه لا يقتصر على المعرفة المستمدة من التجربة الحسية فحسب، بل ينفتح على عالمي الغيب والشهادة معًا.[1] وهذا على عكس الفكر الغربي اللائكي الذي يحصر المعرفة في الجانب المادي، فلا يعترف إلا بما هو محسوس وخاضع للتجربة العلمية، كما قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾[2].

2 -الشمولية والتكامل

تعد الشمولية من أبرز سمات الفكر الإسلامي، حيث إنه لا يقتصر على الجوانب الدينية فقط، بل يمتد ليشمل جميع مجالات الحياة، سواء في أبعادها الفردية أو الجماعية، الدنيوية أو الأخروية، فالفكر الإسلامي يقدم رؤية متكاملة تتناول الإنسان في جميع جوانب وجوده، وتحدد له معايير الخير والشر، والصواب والخطأ، والحق والباطل، بناءً على أصول ثابتة تستمد مشروعيتها من الوحي الإلهي[3].

ولا توجد قضية تمس حياة الإنسان إلا وللفكر الإسلامي فيها موقف واضح، فهو يعالج القضايا الكبرى والصغرى، ويضع أطرًا تحدد ملامحها ومآلاتها وفق رؤية إسلامية متكاملة. فهو فكر يسعى

[1] أبو زيد عبد الرحمن، المرجع السابق ،ص 27.

[2] الروم: 7

[3] فؤاد محسن الراوي، المرجع السابق ، ص 102

إلى تحقيق التوازن بين الروح والمادة، وبين مصالح الفرد والجماعة، وبين الدنيا والآخرة، وفق ميزان دقيق يمنع الطغيان أو التفريط في أي من هذه الجوانب[1].

كما أن شمولية الفكر الإسلامي تعني تناوله للقضايا بكلياتها وجزئياتها، فلا يقتصر على المبادئ العامة فقط، بل يضع لها تفاصيل دقيقة، تنظم حياة الإنسان وفق منهاج الشريعة الإسلامية وأحكامها.[2] قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[3] .

3 -الواقعية

يمتاز الفكر الإسلامي بواقعيته، فهو لا يبني تصوراته على مفاهيم مثالية مجردة أو نظريات فلسفية خيالية، بل يقوم على حقائق موضوعية تتصل بالواقع الإنساني. فالفكر الإسلامي لا يفصل بين العلم والعمل، ولا بين النظرية والتطبيق، وإنما يسعى إلى تحقيق توازن بين المبادئ المجردة ومتطلبات الواقع المتغيرة[4].

[1]أبو زيد عبد الرحمن، المرجع السابق ،ص 103.

[2]فؤاد محسن الراوي، المرجع السابق ، ص 103.

[3]النحل: 89.

[4]فؤاد محسن الراوي، المرجع السابق ، ص 104.

ويؤمن الفكر الإسلامي بضرورة التفاعل مع معطيات الواقع، مع الالتزام بثوابت الشريعة، مما يجعله متجددًا وفق المتغيرات دون أن يفقد جوهره. فهو ليس فكرًا جامدًا منغلقًا، لكنه في الوقت ذاته لا ينساق خلف الأهواء والتغيرات العشوائية، بل يحافظ على منهجيته المستقيمة[1].

وهذه الواقعية تتجلى في أنه فكر متجدد وفق الوقائع والأحداث، لكنه لا ينفصل عن الحقائق الإيمانية والغايات الأخروية. فهو لا يغرق في المثاليات كما فعل الفارابي في "المدينة الفاضلة" أو أفلاطون في "الجمهورية"، ولا يقع في الوهم كما فعل الفكر الشيوعي الذي تصور مجتمعات خالية من الفوارق والملكية والدولة، بل يقدم حلولًا عملية تتناسب مع طبيعة الإنسان واحتياجاته الواقعية[2].

4 -الوسطية والتوازن

تعد الوسطية من أهم خصائص الفكر الإسلامي، فهي تعني الاعتدال والتوازن في جميع مجالات الحياة، دون إفراط أو تفريط. فالوسطية هي طريق الإسلام القويم الذي يجمع بين متطلبات الجسد والروح، ويحقق التوازن بين الحقوق والواجبات، وبين الحرية والمسؤولية، وبين العدل والإحسان.

[1]أبو زيد عبد الرحمن، المرجع السابق ،ص 105.

[2]رشيد كهوس : مجلة الداعي الشهرية الصادرة عن دار العلوم ديوبند ،العدد 3، 2016 ، دون صفحة.

وقد أكّد الإسلام على هذا المنهج الوسطي في جميع جوانب الحياة، فقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾[1] . فالإنسان في الإسلام مطالب بعدم الإسراف كما أنه مطالب بعدم البخل، وهذا النموذج يتكرر في مختلف المجالات الفكرية والعملية[2].

ويتميز الفكر الإسلامي بتوازنه بين العقل والقلب، وبين المادة والروح، وبين مصالح الفرد ومصالح المجتمع، وبين الدنيا والآخرة. وهذه الوسطية تحميه من التطرف والانحراف، فلا يغرق في المثالية المفرطة التي تجعل الإنسان عاجزًا عن تطبيقها، ولا ينحرف نحو المادية الجافة التي تجرده من إنسانيته[3].

5 -الإيجابية والوضوح

يتميز الفكر الإسلامي بالإيجابية، فهو لا يقتصر على التنظير، بل يسعى إلى بناء واقع عملي يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية. فالفكر الإسلامي ليس فكرًا سلبيًا جامدًا، بل هو فكر حيّ متحرك يسعى إلى تحقيق نهضة الأمة الإسلامية، وإقامة العدل في المجتمع، وإصلاح شؤون الحياة[4].

[1] الفرقان: 67

[2] رشيد كهوس، المرجع السابق ، دون صفحة.

[3] المرجع نفسه.

[4] المرجع نفسه.

كما أنه فكر واضح في منطلقاته وأهدافه، لا يعتريه الغموض أو التناقض، فهو يستمد وضوحه من الكتاب والسنة، حيث نجد أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وسنة النبي ﷺ جاءت شارحة وموضحة لأحكام الإسلام. قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾[1] .

وهذا الوضوح يقابله غموض في الفلسفات البشرية التي تتبنى أفكارًا متناقضة يصعب على الإنسان العادي فهمها أو تطبيقها، مما يجعلها عاجزة عن تقديم حلول واقعية لمشكلات المجتمع الإنساني[2].

6 –موافقة الفطرة :

يتسم الفكر الإسلامي بكونه متوافقًا مع الفطرة الإنسانية، لأنه صادر عن خالق الإنسان، العالم بما يصلحه وما يفسده، فهو فكر لا يتعارض مع طبيعة الإنسان، بل يلبي احتياجاته النفسية والجسدية والروحية بشكل متوازن، دون أن يطغى جانب على آخر[3].

وقد أكّد القرآن الكريم على هذا الانسجام، فقال تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾[4] . وهذه الفطرة تقتضي الاعتراف بالخالق واتباع منهجه، ولهذا فإن كل فكر يحيد

[1] إبراهيم: 4

[2] فؤاد محسن الراوي، المرجع السابق ، ص 105.

[3] محمد اوجرتني : محاضرات مقياس الفكر الإسلامي ، السنة الثانية لغة عربية و حضارة إسلامية ، جامعة قسنطينة ، 2019 – 2020 ، ص 19.

[4] الروم: 30

عن هذا الأصل الفطري، كالفكر اللائكي الذي يفصل الدين عن الحياة، يؤدي إلى الضياع والتيه الروحي للإنسان[1].

ومن هنا، نجد أن الفكر الإسلامي يمتاز بربانيته، وشموليته، وواقعيته، ووسطيته، وإيجابيته، وتوافقه مع الفطرة، مما يجعله منهجًا متكاملًا للحياة الإنسانية، قائمًا على أسس راسخة تحقق التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة

المطلب الثاني : الظروف السياسية و التاريخية التي افرزت الفكر الإسلامي

مرّ العالم الإسلامي منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بتحولات عميقة أثرت بشكل مباشر في تكوين الفكر الإسلامي الحديث، والذي كان بدوره الأساس الذي انبثق منه الفكر الإسلامي المعاصر. فقد تداخلت العوامل السياسية والتاريخية في رسم ملامح هذا الفكر، ما بين سقوط الخلافة العثمانية، وهيمنة الاستعمار الغربي، وصعود الدولة الوطنية الحديثة، إلى جانب التحديات الفكرية التي فرضها تيار العلمنة والحداثة الغربية.

أولا: الظروف السياسية

1_ سقوط الخلافة العثمانية وتفكك الوحدة الإسلامية

[1]محمد اوجرتني ، المرجع السابق ، ص 19.

كانت الدولة العثمانية تمثل السلطة المركزية للعالم الإسلامي، وتوفر نوعًا من الوحدة الدينية والسياسية. لكن ضعفها التدريجي وصعود الحركات القومية، إضافةً إلى الضغوط الأوروبية، أدى إلى تفككها تدريجيًا حتى أُلغيت الخلافة رسميًا عام 1924 على يد مصطفى كمال أتاتورك. شكل هذا الحدث نقطة تحول كبرى، إذ فقد المسلمون مرجعيتهم السياسية والدينية الجامعة، مما أثار جدلًا واسعًا حول مصير الأمة الإسلامية ومستقبلها[1].

2_ الاستعمار الأوروبي وهيمنته على العالم الإسلامي

بعد انهيار الدولة العثمانية، تعرضت معظم الدول الإسلامية للاستعمار الأوروبي، حيث فرضت بريطانيا وفرنسا وإيطاليا وغيرها سيطرتها على أجزاء واسعة من العالم الإسلامي، لم يكن هذا الاحتلال عسكريًا فحسب، بل كان استعماريًا ثقافيًا واقتصاديًا، حيث حاولت القوى الغربية تغيير أنماط الحكم، وإعادة تشكيل البنية الاجتماعية والثقافية وفق النمط الغربي، وهو ما أدى إلى مقاومة شرسة تمثلت في ظهور حركات فكرية وسياسية تدعو إلى استعادة الهوية الإسلامية، واستقلال القرار السياسي للأمة[2].

3_ قيام الدولة الوطنية الحديثة وتحدياتها

[1] محمد رشيد رضا: الخلافة أو الإمامة العظمى، دط، المكتبة العصرية، 1993، ص 130.

[2] المرجع نفسه ، ص131.

مع تصاعد الحركات التحررية، بدأت الدول الإسلامية تحصل على استقلالها خلال منتصف القرن العشرين. غير أن هذه الاستقلالات لم تؤدِ إلى استعادة النموذج الإسلامي التقليدي في الحكم، بل اعتمدت الدول المستقلة على الأنظمة السياسية المستوردة من الغرب، مثل الدولة القومية ذات الطابع العلماني. وهذا ما أدى إلى تصاعد الجدل حول موقع الإسلام في الحياة السياسية، وظهور حركات تطالب بإعادة الاعتبار للشريعة الإسلامية كنظام حكم شامل[1].

4_ ظهور الأنظمة الاستبدادية وتقييد الحريات الدينية

في كثير من الدول الإسلامية، اتجهت الحكومات بعد الاستقلال إلى الحكم الشمولي، حيث سيطرت النخب العسكرية أو الحزبية على السلطة، وأحكمت قبضتها على المجال السياسي، مما أدى إلى تقييد الحركات الإسلامية المعارضة. تم حظر بعض الجماعات، واعتُقل مفكروها وقادتها، مما أدى إلى نشوء تيارات فكرية جديدة، بعضها ركز على العمل السلمي والإصلاحي، بينما اتجهت تيارات أخرى إلى تبني مواقف أكثر تشددًا ضد هذه الأنظمة[2].

ثانيا: الظروف التاريخية

1_ تصاعد موجة العلمنة والتحديث الغربي

[1] طه عبد الرحمن: روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية ،دط ، المركز الثقافي العربي، 2006، ص 88.
[2] المرجع نفسه ، ص89.

منذ أواخر القرن التاسع عشر، بدأ العالم الإسلامي يشهد موجة من التأثيرات الفكرية القادمة من الغرب، حيث تم استيراد النماذج السياسية الغربية مثل الديمقراطية، والقومية، والاشتراكية، وتم إدخال إصلاحات قانونية واجتماعية تقلل من دور الشريعة الإسلامية. وقد أدى ذلك إلى صراع فكري داخل المجتمعات الإسلامية، حيث ظهرت تيارات تدعو إلى الانخراط في الحداثة الغربية، وأخرى تؤكد على ضرورة الحفاظ على الهوية الإسلامية.

2_ ظهور الحركات الإسلامية الحديثة كرد فعل على التحديات الفكرية والسياسية

مع تصاعد النفوذ الغربي، برزت حركات إسلامية فكرية وسياسية تسعى إلى استعادة دور الإسلام في الحياة العامة، ومن بين أبرز هذه الحركات[1]:

حركة الإصلاح والتجديد: تأثرت بأفكار مفكرين مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، وسعت إلى تقديم قراءة جديدة للإسلام تجمع بين الأصالة والتحديث.

الحركات الإسلامية السياسية: مثل الإخوان المسلمين في مصر، والجماعة الإسلامية في باكستان، التي ركزت على ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية واستعادة الحكم الإسلامي.

الحركات السلفية: التي دعت إلى العودة إلى تعاليم الإسلام الأولى ورفض كل أشكال التحديث التي تتعارض مع النصوص الشرعية.

[1] محمد عمارة: الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، دط، دار الشروق، 2002، ص 112.

الحركات الجهادية: التي ظهرت في مراحل لاحقة كرد فعل على الاستبداد السياسي والتدخلات الغربية في العالم الإسلامي، متبنية خطابًا متشددًا حول تطبيق الشريعة[1].

3_ تأثير الحرب الباردة والصراع الدولي على الفكر الإسلامي

خلال الحرب الباردة، وجدت الحركات الإسلامية نفسها أمام تحديات جديدة، حيث دعمت بعض القوى الغربية والأنظمة المحلية تيارات معينة لمواجهة النفوذ الشيوعي، بينما تم قمع تيارات أخرى. كما أثرت الحروب والصراعات، مثل الغزو السوفيتي لأفغانستان، والحروب العربية الإسرائيلية، والغزو الأمريكي للعراق، في تشكيل تيارات فكرية جديدة داخل العالم الإسلامي، بعضها اتجه نحو المواجهة المسلحة، فيما سعى آخرون إلى العمل السلمي والدعوي[2].

المبحث الثاني: أبرز التيارات الفكرية الإسلامية المعاصرة

شهد الفكر الإسلامي في العصر الحديث ظهور العديد من التيارات الفكرية التي سعت إلى تقديم رؤى جديدة لفهم الإسلام ومواكبة متغيرات العصر. وتباينت هذه التيارات بين من ينادي بالعودة إلى الأصول والتراث، ومن يسعى إلى إعادة قراءة النصوص وفق مقتضيات الواقع، ومن يتبنى مقاربة حداثية تستفيد من المناهج الفلسفية والعلمية. ويعد كل من الإسلام الليبرالي، والاجتهاد المقاصدي،

[1] محمد عمارة،المرجع السابق، ص 112.

[2] مالك بن نبي: شروط النهضة، دط، دار الفكر، 1986، ص 50.

والخطاب الإسلامي الحداثي أبرز هذه التيارات، حيث اختلفت في منطلقاتها الفكرية وأدواتها التأويلية، مما جعلها موضع جدل واسع بين مؤيدي التجديد ومعارضي التغيير.

المطلب الأول : الحركات الإصلاحية

تسعى الحركات الإصلاحية إلى إعادة قراءة التراث الإسلامي بطريقة تواكب متغيرات العصر، مع الحفاظ على الأصول الإسلامية. تقوم هذه الحركات على فكرة الاجتهاد والتجديد، وتهدف إلى إصلاح الفكر الديني، وتجديد المؤسسات الدينية والتعليمية والاجتماعية بما يتناسب مع الواقع الحديث

أولا: مفهوم الحركة الإصلاحية

يقول البشير الإبراهيمي إن مصطلح "حركة" في العرف العصري لا يُطلق إلا على مبدأ تتبناه جماعة، وتعمل على نشره والدفاع عنه بإيمان راسخ، وفق نظام محدد وخطة واضحة وغاية مقصودة.[1] وغالبًا ما يُعرّف هذا المصطلح بأنه نشاط ديني وثقافي وإحيائي يهدف إلى الإصلاح، وهو ما تجسّد في الحركات الإسلامية التي نشأت داخل العالم الإسلامي في العصور الحديثة.

وقد حدّدت هذه الحركات أهدافها في إطار جهود التجديد والبعث الحضاري، سعيًا لمواجهة التحديات التي فرضها التوسع الأوروبي بجيشه وبضائعه وأنظمته الفكرية. ومن هذا المنطلق، تتجلى الحركة الإصلاحية الإسلامية كحركة تسعى إلى النهوض بالمجتمعات، وانتشالها من براثن التخلف

[1] محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 181.

والجهل، ودفعها نحو التقدم والتحديث، مع إحياء الحضارة العربية الإسلامية وتعزيز مكانة الإسلام في العالم المعاصر[1].

ثانيا: أبرز رواد الحركة الإصلاحية

1_ حركة جمال الدين الافغاني :

1_1_ نهضة الشرق الإسلامي

يشير عبد القادر المغربي في كتابه جمال الدين الأفغاني إلى أن أي بحث في أسباب يقظة الشرق الإسلامي لا بد أن يقودنا إلى شخصية إصلاحية بارزة من أبنائه، وهو جمال الدين الأفغاني.[2] فقد جاب الأفغاني بلاد العالم الإسلامي، واكتسب خلال رحلاته الطويلة معرفة واسعة وخبرة عميقة بحياة الشرق، مما مكّنه من قيادة حركة إصلاحية كبرى منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بدأت من مصر وامتدت إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي[3].

وقد ركزت هذه الحركة على إعادة إحياء الفكر الإسلامي من خلال العودة إلى منابعه الأصيلة، المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية ومناهج السلف. كما سعى الأفغاني إلى ترسيخ العلاقة بين الفعل والنقل، والدين والدولة، والحكام والمحكومين، مؤكدًا أن الإسلام لا يتعارض مع العلم والتقدم،

[1] بشير بلاح: مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1926–1939م ، دط، عالم المعرفة ، الجزائر ، دون سنة، ص 15.

[2] عبد القادر المغربي ، جمال الدين الأفغاني : دار المعارف، ط3، القاهرة ، دون سنة ، ص 6.

[3] أحمد أمين : موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث ،دط، دار الكتاب ، بيروت ، دون سنة ، ص 70.

بل على العكس، فالإسلام والعلم متوافقان. ومن هذا المنطلق، دعا المسلمين إلى الانفتاح على التيارات الفكرية الحديثة، وقبول ما يتماشى مع الشريعة الإسلامية ويعود بالنفع على الأمة[1].

1_2_ المشروع السياسي والجامعة الإسلامية

على الرغم من جهود الأفغاني في إصلاح العقيدة والفلسفة والدعوة الإسلامية، إلا أن الجانب السياسي كان محور اهتمامه الأكبر. فقد رأى أن محنة الأمة الإسلامية تعود إلى حكامها، الذين كانوا متفرقين في الاتحاد، ومتحدين في الخضوع للمستعمر والمستغلين. ومن هنا جاءت دعوته إلى إقامة "الجامعة الإسلامية"، باعتبارها السبيل الأمثل لنهوض العالم الإسلامي والتحاقه بركب الأمم المتقدمة[2].

وقد اختار الأفغاني الدولة العثمانية لتكون النموذج الأمثل لمشروعه الإصلاحي، كونها آنذاك أقوى دولة إسلامية مستقلة، وأكثرها قدرة على مواجهة الاستعمار. لذا، وجّه دعوته إلى السلطان عبد الحميد الثاني لتبني فكرة الجامعة الإسلامية كسياسة رسمية للدولة العثمانية، وإصلاح نظامها السياسي بما يحقق وحدة المسلمين ونهضتهم. غير أن السلطان رفض هذا المشروع، مما دفع الأفغاني إلى انتقاده بشدة، بعد أن كان يعلّق عليه آمالًا كبيرة[3].

---

[1]أحمد فايق دلول : الإصلاح السياسي في فكر الإسلامي الحديث ، دراسة مقارنة على كل من الأفغاني وعبده ورضا، مجلة أوراق نماء، العدد 148 مركز نماء للبحوث والدراسات ، دون سنة ، ص 9.

[2]شيد مقدم، المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة جمال الدين الأفغاني أنموذجا، مجلة بحوث طلبة الدراسات العليا للأساتذة بوزريعة، دع، الجزائر ، 2016، ص 11

[3]دون كاتب، محافظة الإتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ،دط دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ، 1987، ص46.

ورغم هذه العقبات، فقد مهدت أفكار الأفغاني لحركات الوحدة بين الشعوب العربية والإسلامية، وشددت على ضرورة الإصلاح السياسي والديني والاجتماعي، بهدف تحقيق النهضة والتصدي للاحتلال الأجنبي الذي كان ينهب مقدرات الأمة. وهكذا، ظل مشروعه الإصلاحي منارة فكرية ألهمت الأجيال اللاحقة، وأسست لمفاهيم التجديد والنهضة في العالم الإسلامي.

2_ حركة محمد عبده:

2_1_ الإصلاح الديني

حددت رؤية محمد عبده في هذا المجال بقوله إن الإصلاح الديني يعني العودة إلى نهج السلف الصالح قبل أن تفرقهم الخلافات، واستقاء المعرفة من ينابيعها الأصلية، وفق موازين العقل والفعل البشري التي وضعها الله لضبط مسار الإنسانية. وقد رأى في الدين قوة دافعة للبحث العلمي واحترام الحقائق الثابتة، مطالبًا بالاعتماد عليها في السلوك والإصلاح الاجتماعي[1].

كان تركيز محمد عبده على تحرير العقول والقلوب من الجمود والتقليد، ودعا إلى العودة إلى الإسلام الصحيح كما جاء به النبي محمد ﷺ وصحابته الكرام، ورأى أن إصلاح الفكر الديني سيقدم

[1] عبد الرحمان بدوي محمد، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية العنوان متاح على الرابط : WWW.alkotob.com تاريخ الإطلاع : 2025/03/18 على الساعة 18:30.

خدمة عظيمة للعالم الإسلامي، إذ سيُنشئ جيلاً جديدًا من الشباب المتنورين، الغيورين على الدين، الذين ينشرون مبادئه الصحيحة في أرجاء الأمة الإسلامية[1].

عمل على إصلاح نظام التعليم الديني، خاصة داخل الأزهر الشريف، باعتباره منارة للعلوم الدينية. وقد سعى إلى تحديث مناهجه، وإدخال بعض العلوم الحديثة إليه، ليواكب متطلبات العصر، إيمانًا منه بأن نهضة الأمة لا تتحقق إلا من خلال إصلاح المؤسسات الدينية والتعليمية، وتحديث مناهجها الفكرية والمعرفية[2].

2_2_ إصلاح التربية والتعليم

لم يكن الإصلاح الديني لدى محمد عبده منفصلًا عن إصلاح التربية والتعليم، بل كان يرى أن ارتقاء المجتمعات لا يمكن أن يتحقق إلا عبر نهضة تربوية وتعليمية، تستند إلى الدين وتستلهم تعاليمه في بناء الإنسان.[3] فقد أكد أن أي إصلاح للشرق لا يمكن أن ينجح إلا إذا كان قائمًا على أسس دينية، إذ إن الدين هو جوهر التعليم، ولا تعارض بينه وبين العلم أو التقدم، بل إن القرآن الكريم يدعو الإنسان إلى دراسة الكون والتأمل في أسراره، وهو ما لا يتحقق إلا بالعلم والمعرفة[4].

---

[1] المرجع نفسه.

[2] عبد الكريم بوصفصاف: الفكر العربي الحديث و المعاصر ، محمد عبده و عبد الحميد بن باديس(نموذجا) ، ج2 ،دار مدار يونيفارستي ،دار مدار يونيفارستي ، 2009، ص 336.

[3] محمد عمارة : الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ،دط ، دار الشروق ، القاهرة ، 1988 ، ص 221.

[4] محمد فوزي عبد المقصود : الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، العنوان متاح على الرابط : www.kotobarabia.com، تاريخ الإطلاع : 2025/03/19 على الساعة 20:15.

كان الإمام محمد عبده يؤمن بأن التربية هي المفتاح السحري الذي يبدل السلبيات إلى إيجابيات، ويحرر العقول من القيود، ويهذب النفوس، ويجعل الإنسان قادرًا على تحقيق العدل والكمال. ومن هذا المنطلق، علق آماله على الأغنياء في تمويل المشاريع التعليمية، معتبرًا أن دورهم في النهوض بالبلاد قد يفوق دور الحكومات، إذ يمكنهم إنشاء المدارس والمعاهد وتوسيع دوائر التعليم بفضل أموالهم[1].

وفي رؤيته لنظام التعليم، قسّم محمد عبده الناس إلى ثلاث طبقات تعليمية وفقًا لمكانتهم الاجتماعية ووظائفهم في المجتمع:

- الطبقة العامة: وتشمل أهل الصناعة والتجارة والزراعة.
- طبقة الساسة: وهم القائمون على شؤون الدولة وحماية مصالح الرعية.
- طبقة العلماء: وهم أهل الإرشاد والتربية.

وقد رأى أن لكل طبقة من هذه الطبقات نوعًا معينًا ومستوى محددًا من التعليم، بحيث يتناسب مع طبيعة دورها في المجتمع، مع استثناءات قليلة لمن يملكون قدرات خاصة تخولهم تجاوز هذه الحدود.

[1] محمد عمارة: الأعمال الكاملة للشيخ محمد عبده، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1993م، ص 160.

لقد كانت رؤية الإمام محمد عبده في مجال التربية والتعليم قائمة على بناء مجتمع متعلم ومستنير، قادر على النهوض بنفسه، ومواكبة تطورات العصر، مع الحفاظ على هويته الدينية والثقافية. وقد ظل مشروعه الإصلاحي مصدر إلهام للأجيال اللاحقة، وأسهم في وضع أسس فكرية متينة لحركات النهضة والتجديد في العالم الإسلامي[1].

3_ حركة محمد رشيد رضا

3_1_ مجلة المنار

نال محمد رشيد رضا مكانة بارزة في الفكر الإسلامي الحديث، حيث شكّلت مدرسته الإصلاحية، التي نشر أفكارها عبر مجلة المنار، إحدى أبرز المحاولات للتوفيق بين الإسلام ومتطلبات العصر الحديث. فمنذ أن تأثر بأفكار العروة الوثقى لجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، تغيّر نمط تفكيره بالكامل، فلم يعد الإصلاح بالنسبة له مجرد وعظ وإرشاد، بل أصبح نضالًا فكريًا واجتماعيًا ضد كل ما يتعارض مع الدين الإسلامي والشريعة، دون اكتراث بالمكانة الدينية أو السياسية لمن يعارضه[2].

[1] محمد عمارة : الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين ، المرجع السابق ، ص 223.

[2] محمد بن رمضان رمضاني: آراء محمد رشيد رضا قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، مجلة البيان، دع، الرياض، 2013، ص 88

حرص رشيد رضا على نشر التعليم الديني بين الناس، وعمل على تعليم النساء أمور العقيدة والعبادات بلغة مبسطة قريبة إلى العامية، كما تصدى بقوة لمحاربة البدع والتصوف المنحرف في بلدته القلمون، رغم نفوذ مشايخ الطرق الصوفية هناك[1].

وكان أبرز إنجازاته الفكرية تأسيس مجلة المنار، التي أصبحت منبرًا للأفكار الإصلاحية المستمدة من تعاليم الأفغاني وعبده، حيث نشر فيها آلاف المقالات والأبحاث في مختلف المجالات الفكرية والدينية والاجتماعية. وقد عُدّت المجلة امتدادًا لمجلة العروة الوثقى، وساهمت في تأهيل النهضة الإسلامية وتوجيه مسارها، حتى غدت أهم مجلة دينية إسلامية استمرت لأكثر من ثلاثة عقود[2].

3_2_ مدرسة الدعوة والإرشاد:

إدراكًا منه لأهمية التعليم في النهضة الإسلامية، أنشأ رشيد رضا مدرسة الدعوة والإرشاد، بعد أن لاحظ أن المدارس الحكومية تخرج موظفين إداريين، لكنها لا تنتج علماء أو مصلحين قادرين على قيادة المجتمع. وقد أراد لهذه المدرسة أن تجمع بين العلوم الإسلامية والعلوم المدنية الحديثة، فحاول الحصول على دعم رسمي لمشروعه، فسافر إلى الأستانة عام 1909، ومكث فيها عامًا

[1] المرجع نفسه ، ص 88.

[2] المرجع نفسه ، ص 89

يدعو إلى فكرته، لكنه واجه معارضة شديدة من المتعصبين للمذهب الحنفي، مما أدى إلى فشل مشروعه هناك[1].

عاد إلى مصر وأسس المدرسة بتمويل من تبرعات الأهالي وأصحاب الثراء، فاستقبلت طلابًا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وتخرج منها علماء ودعاة بارزون كان لهم أثر كبير في الحركات الفكرية والإصلاحية اللاحقة .

المطلب الثاني :الحركات التقليدية و التجديدية

أولا: الحركات التقليدية

1_ مفهوم التقليد في الفكر الإسلامي

التقليد في الفكر الإسلامي يشير إلى الالتزام بالموروث الديني والفقهي كما هو منصوص عليه في النصوص الإسلامية الأساسية (القرآن والسنة) وفي اجتهادات العلماء السابقين، مع التركيز على اتباع المدارس الفقهية المعتمدة دون إدخال تغييرات جذرية في الفهم والتفسير. تعتمد التقليدية على النقل أكثر من العقل، وترى في الاجتهاد المعاصر خطراً إذا تجاوز الأطر التقليدية.[2]

2_ أبرز الحركات التقليدية

[1] تامر محمد محمود متولي : منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ،دط، دار ماجد عسيري ، المملكة العربية السعودية ، جدة ، 2004 ، ص 87.

[2] تامر محمد محمود متولي، المرجع السابق، ص88.

2_1_ الحركات السلفية :

السلفية تعد من أبرز الحركات التقليدية في الفكر الإسلامي المعاصر، حيث تعتمد على العودة إلى النصوص الإسلامية الأصلية، أي القرآن والسنة، وفق فهم السلف الصالح، وهم الصحابة والتابعون. يرى أتباع هذا المنهج أن الالتزام بفهم السلف هو السبيل الوحيد للحفاظ على نقاء العقيدة الإسلامية وتطبيقها الصحيح، بعيدًا عن التأويلات الفلسفية والاجتهادات الحديثة التي قد تخرج عن إطار النصوص الأصلية. فهي ترفض البدع والممارسات الدينية التي لم تكن موجودة في العصور الأولى من الإسلام، وتدعو إلى تصحيح العقائد والتقاليد الدينية بناءً على هذا الفهم[1].

أ- الوهابية:

من أبرز التيارات السلفية التي ظهرت عبر التاريخ، وهي التيار الذي أسسه محمد بن عبد الوهاب في شبه الجزيرة العربية خلال القرن الثامن عشر. سعى عبد الوهاب إلى تصحيح العقيدة الإسلامية من خلال محاربة الممارسات التي اعتبرها من البدع، مثل التوسل بالقبور والاحتفال بالمناسبات الدينية غير الواردة في السنة النبوية.[2] تحالفت هذه الحركة مع آل سعود، مما مكّنها من الانتشار بشكل كبير في الجزيرة العربية، ثم لاحقًا في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، من خلال المؤسسات الدينية والمناهج التعليمية المدعومة من المملكة العربية السعودية. أثارت الوهابية جدلاً

[1] المرجع نفسه، ص98.

[2] عبد الله العثيمين، محمد بن عبد الوهاب: حياته وفكره، دط، دار الشروق، 1992، ص 134.

كبيرًا بين العلماء المسلمين، حيث اعتبرها البعض حركة إصلاحية، بينما رأى آخرون أنها ذات طابع متشدد أدى إلى إقصاء التنوع الفقهي والفكري داخل الإسلام[1].

ب- السلفية العلمية:

يُطلق هذا المصطلح على التيار السلفي الذي يركز على دراسة النصوص الدينية وتحقيق التراث الإسلامي دون الانخراط في العمل السياسي أو الجهادي. يرى أتباع هذا التيار أن الدعوة إلى التوحيد وتصحيح العقائد يجب أن تتم من خلال العلم والتعليم، وليس عبر المواجهة السياسية أو العسكرية. لذلك، يهتم هذا التيار بنشر الكتب السلفية، وتدريس الحديث الشريف، وشرح كتب التفسير والعقيدة وفق منهج السلف. كما يؤكد على ضرورة التزام المسلمين بالسنة النبوية في العبادات والسلوك اليومي، وفق الفهم الذي قدمه كبار علماء الحديث والفقه في العصور الإسلامية الأولى. رغم عدم انخراطه في السياسة، فإن السلفية العلمية لعبت دورًا كبيرًا في نشر الفكر السلفي عالميًا، من خلال المؤسسات التعليمية والدعوية، كما كان لها تأثير واضح على بعض الجماعات التي اتجهت لاحقًا نحو النشاط السياسي[2].

ج- السلفية الجهادية:

[1] المرجع نفسه، ص 134.

[2] ناصر الدين الألباني، صفة صلاة النبي، المكتبة الإسلامية، 1980، ص 22.

ظهر هذا التيار كفرع أكثر تشددًا من السلفية، حيث يرى أتباعه أن الجهاد هو الوسيلة الأساسية لإقامة الدولة الإسلامية وتصحيح الأوضاع السياسية والاجتماعية. استند هذا التيار إلى بعض النصوص الإسلامية التي تدعو إلى الجهاد، لكنه قدم تفسيرًا متشدداً لها، أدى إلى تبرير العنف المسلح في العديد من السياقات. يمكن تتبع جذور هذا التيار إلى حقبة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان في الثمانينيات، حيث برزت الجماعات التي تدعو إلى الجهاد ضد القوى الأجنبية، ثم تطورت لاحقًا إلى حركات مسلحة نشطت في دول مختلفة، مثل تنظيم القاعدة وداعش. يعتمد هذا التيار على فكرة أن العالم الإسلامي يعيش في حالة من "الجاهلية الحديثة"، أي أنه ابتعد عن الإسلام الصحيح، مما يستدعي التدخل بالقوة لإعادة تطبيق الشريعة الإسلامية. أثار هذا التيار انقسامات حادة داخل الفكر الإسلامي، حيث رفضته معظم المدارس التقليدية، حتى من داخل السلفية نفسها، بسبب اعتماده على العنف المسلح كوسيلة رئيسية للتغيير[1].

2_2_ الحركات الصوفية والتقليدية المذهبية

تعتبر الحركات الصوفية والتقليدية المذهبية من أقدم التيارات في الفكر الإسلامي، حيث تستند إلى الحفاظ على التراث الفقهي والروحاني للإسلام، مع الالتزام بالمذاهب الفقهية الأربعة (الحنفي، المالكي، الشافعي، الحنبلي). تتميز هذه الحركات بتركيزها على التقاليد العلمية الراسخة، والتي تم

[1] فواز جرجس: الجهاد في الإسلام المعاصر، دط، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010، ص 76.

تناقلها عبر المؤسسات الدينية الكبرى، مثل الأزهر في مصر، والزيتونة في تونس، والديوبندية في الهند.[1]

كما تمثل الصوفية أحد أقدم الأشكال الروحية في الإسلام، حيث تهتم بتزكية النفس والوصول إلى الله من خلال الممارسات الروحية، كالذكر والتصوف السلوكي. رغم كونها جزءًا من المنظومة التقليدية، فإن هذه الحركات شهدت تجديدًا في بعض مناهجها، خاصة مع ظهور الحركات الإصلاحية في العصر الحديث[2].

أ- الأزهرية:

الأزهر الشريف يعد من أقدم وأهم المؤسسات الدينية في العالم الإسلامي، حيث تأسس في القرن العاشر الميلادي في القاهرة، وأصبح مركزًا رئيسيًا لنشر الإسلام وتعليم العلوم الشرعية. يعتمد الأزهر على تدريس العلوم الإسلامية وفق المذاهب الأربعة، مما جعله يمثل نموذجًا للوسطية والاعتدال في الفكر الإسلامي.

يتميز المنهج الأزهري بتعدد مصادره الفقهية، حيث يتيح للطلاب دراسة مختلف الآراء الفقهية، ما يمنحهم قدرة أكبر على الاجتهاد وفهم الواقع المتغير [3]

[1]فواز جرجس، المرجع السابق ، ص 78.

[2]المرجع نفسه ،ص 79.

[3]علي جمعة: الأزهر والتجديد في الفكر الإسلامي، دط، دار السلام، 2015، ص 89.

ب- الزيتونية:

تمثل جامعة الزيتونة في تونس إحدى أهم المؤسسات الدينية التقليدية في شمال إفريقيا، حيث تأسست في القرن الثامن الميلادي، وكانت مركزًا لنشر الفقه المالكي وتعليم العلوم الإسلامية. على عكس الأزهر، الذي يتبنى مناهج متعددة المذاهب، تركز الزيتونة بشكل أساسي على الفقه المالكي، نظرًا لكونه المذهب السائد في تونس والمغرب العربي. لكن، ومع صعود التيارات الإصلاحية في العالم الإسلامي، تأثرت الزيتونة بالاتجاهات التجديدية، خاصة مع جهود بعض العلماء الإصلاحيين مثل الطاهر بن عاشور، الذي سعى إلى تقديم رؤية متطورة للإسلام تجمع بين الالتزام بالأصول الشرعية والانفتاح على الفكر الحديث. رغم ذلك، لا تزال الزيتونة محافظة على الأسس التقليدية في تدريس العلوم الإسلامية، ما يجعلها نموذجًا لحركة تجمع بين الأصالة والمعاصرة[1].

ج- المدارس الفقهية التقليدية:

إلى جانب الأزهر والزيتونة، توجد العديد من المؤسسات التي لا تزال تحافظ على تدريس الفقه وفق المناهج التقليدية، ومن أبرزها المدرسة الديوبندية في الهند، تأسست هذه المدرسة في القرن التاسع عشر كرد فعل على الاستعمار البريطاني، حيث هدفت إلى الحفاظ على العلوم الشرعية الإسلامية في مواجهة محاولات التغريب. تركز الديوبندية على تدريس المذاهب الفقهية التقليدية، خصوصًا المذهب الحنفي، كما تعتمد على تدريس علوم الحديث والتفسير وفق النهج التقليدي. ورغم

[1] الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام،دط ، دار السلام، 2001، ص 157.

أن التيار الديوبندي يحمل بعض السمات المحافظة، فإنه لم يتجه إلى العزلة الفكرية، بل حافظ على تفاعل مع القضايا المعاصرة، خاصة فيما يتعلق بتحديات الاستعمار والتحديث[1].

د- الصوفية كتيار تقليدي وروحاني:

إلى جانب المؤسسات الفقهية التقليدية، تعد الصوفية واحدة من أبرز الحركات الإسلامية التقليدية التي تركز على البعد الروحي والتزكية النفسية، تعتمد الصوفية على الطرق الصوفية المختلفة، مثل القادرية، النقشبندية، الشاذلية، والرفاعية، والتي انتشرت في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. رغم أن الصوفية تركز على الجانب الروحي، فإنها أيضًا تحمل بعدًا فقهيًا وتعليميًا، حيث يقوم مشايخ الطرق الصوفية بتعليم أتباعهم العلوم الشرعية إلى جانب الممارسات الروحية. [2]

أولا: أبرز التيارات التجديدية

1_ التيارات الفكرية الحديثة :تشمل الحركات الفكرية التي حاولت تقديم قراءة جديدة للإسلام، وتحديث الفكر الإسلامي بطرق مختلفة، ومنها:

1_1_ الإسلام الليبرالي:

ظهر الإسلام الليبرالي كرد فعل على الجمود الفقهي والتفسيرات التقليدية للإسلام، ويدعو إلى تأويل النصوص وفق العقلانية، والتأكيد على قيم الحرية الفردية والديمقراطية. يرى مفكرو هذا التيار،

[1]أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، دط، دار القلم، 1984، ص 203.

[2]المرجع نفسه ، ص204.

مثل عبد الكريم سروش ومحمد شحرور، أن الإسلام دين يتكيف مع الزمن، ويجب إعادة قراءته بعيدًا عن التفسيرات الحرفية للنصوص. تعرض الإسلام الليبرالي لانتقادات شديدة من قبل العلماء التقليديين، الذين اعتبروه محاولة لتغريب الإسلام وإبعاده عن أصوله[1].

1_2_ الخطاب الإسلامي الحداثي:

يهدف هذا الخطاب إلى تقديم رؤية إسلامية تتفاعل مع الحداثة، وتستفيد من المناهج الفلسفية والعلمية في تفسير الدين. يعتمد هذا التيار على مناهج علم الاجتماع والتاريخ لفهم الظواهر الإسلامية، بدلًا من الاقتصار على التفسير الفقهي التقليدي. من أبرز رموزه محمد أركون وطيب تزيني، اللذان سعيا إلى تفكيك النصوص الدينية من منظور تاريخي ونقدي[2].

1_3_ الحركات الإسلامية السياسية

تشمل التيارات التي حاولت ربط الإسلام بالسياسة، وسعت إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في الحكم.

1_3_1_ الإخوان المسلمون

تأسست جماعة الإخوان المسلمين في مصر عام 1928 على يد حسن البنا، بهدف إعادة الإسلام إلى الحياة السياسية والاجتماعية، ورفض العلمانية التي سادت في بعض الدول الإسلامية. قدم الإخوان نموذجًا يجمع بين الدعوة والعمل السياسي، وانتشر فكرهم في العديد من الدول الإسلامية.

[1] عبد الكريم سروش: القبض والبسط في الشريعة، دط، دار الجديد، 1999، ص 88.

[2] محمد أركون: الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، دط، دار الساقي، 2003، ص 77.

رغم تعرضهم للقمع في فترات مختلفة، ظل الإخوان فاعلين في المشهد السياسي، خاصة بعد ثورات الربيع العربي[1].

1_3_2_ الأحزاب الإسلامية

ظهرت العديد من الأحزاب الإسلامية التي تبنت فكرة إدماج الإسلام في السياسة، مثل حزب النهضة في تونس، وحزب العدالة والتنمية في تركيا، والجماعات الإسلامية في باكستان والسودان. تختلف هذه الأحزاب في مقاربتها بين من يسعى إلى تطبيق الشريعة بشكل مباشر، ومن يعتمد على النموذج الديمقراطي كوسيلة لتحقيق الإصلاح الإسلامي[2].

خلاصة الفصل :

شكلت التحولات الكبرى التي مر بها الفكر الإسلامي عبر تاريخه، ولا سيما في العصر الحديث، محور هذا الفصل، حيث برزت الحاجة إلى مراجعة التراث ومواجهة التحديات الفكرية والسياسية والاجتماعية الجديدة. وقد أظهر المفكرون المسلمون وعيًا متزايدًا بضرورة التوفيق بين ثوابت الإسلام ومتطلبات العصر، خاصة في ظل تأثير الحداثة الغربية، والعولمة، وسقوط الخلافة، وصعود الحركات الإسلامية. ومن خلال هذا المسار، تبلورت جهود تجديدية متنوّعة أسهمت في رسم معالم

[1] ريتشارد ميتشل: الإخوان المسلمون: التطور التاريخي والفكري، دط، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999، ص 187.
[2] أحمد داود أوغلو: العمق الاستراتيجي، دط، دار المعرفة، 2010، ص 92.

الفكر الإسلامي المعاصر، الذي يسعى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية مع التفاعل الإيجابي مع الواقع المتغير.

الفصل الثاني

استجابات الفكر الإسلامي المعاصر للتحديات ودور جامع الأزهر في التجديد الفكري

تمهيد :

شهد العالم الإسلامي خلال القرنين الأخيرين تحولات عميقة وتحديات متسارعة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، الأمر الذي فرض على الفكر الإسلامي ضرورة التفاعل مع هذه المتغيرات بطريقة تجمع بين ثوابت الشريعة وروح العصر. وفي ظل هذا الواقع، سعى مفكرو العالم الإسلامي إلى بلورة رؤى فكرية تستجيب لهذه التحديات دون أن تتخلى عن الهوية الإسلامية، فظهر ما يعرف بـ"الفكر الإسلامي المعاصر" كمنظومة تحاول التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين رئيسيين، يتناول أولهما استجابة الفكر الإسلامي للتحديات المعاصرة، حيث نسلط الضوء على طبيعة هذه التحديات وكيف واجهها الفكر الإسلامي من خلال اجتهادات متعددة ومقاربات مختلفة. أما المبحث الثاني فيتناول الفكر الإسلامي المعاصر من منظور جامع الأزهر، بوصفه أحد أعرق المؤسسات العلمية الإسلامية وأكثرها تأثيرًا في تشكيل الوعي الديني والفكري في العالم الإسلامي، وذلك من خلال استعراض مناهجه ومواقفه وتوجهاته إزاء قضايا العصر.

المبحث الأول : استجابة الفكر الاسلامي للتحديات المعاصرة

تعددت التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية في العصر الحديث، مما استدعى من الفكر الإسلامي مواقف استجابية واعية.

المطلب الأول : التحديات السياسية

أولا: الاستعمار

لقد شكّل الاستعمار الأوروبي في القرنين التاسع عشر والعشرين صدمة حضارية وسياسية للعالم الإسلامي، إذ كانت الجيوش الغربية تتقدّم باسم "التمدين"، لكنها في الواقع هدفت إلى إخضاع الشعوب الإسلامية ونهب ثرواتها، وإضعاف بنيتها الثقافية والسياسية. وقد أسفر هذا الاحتلال عن إلغاء السيادة الإسلامية في كثير من الدول، وتدمير النظم التعليمية والدينية التقليدية، وإقامة إدارات استعمارية ذات مرجعية قانونية غربية، الأمر الذي أدى إلى خلخلة البنية السياسية للمجتمعات الإسلامية[1].

وقد أثار هذا التحدي تفاعلاً متباينًا داخل الفكر الإسلامي، يمكن تصنيفه في ثلاثة تيارات رئيسية:

1_ تيار المقاومة والجهاد

[1]مالك بن نبي: فكرة الإفريقية الآسيوية، دط، دار الفكر، دمشق، 1987، ص39.

مثّلت الحركات الجهادية ردًّا مباشرًا على العدوان العسكري الغربي، فظهرت في الجزائر مقاومة الأمير عبد القادر، وفي ليبيا مقاومة عمر المختار، وفي السودان ثورة المهدي. استندت هذه الحركات إلى مفاهيم دينية واضحة، تقوم على رفض الهيمنة الأجنبية باعتبارها نقيضًا للسيادة الإسلامية، ووجوب الدفاع عن الأمة.

وقد بيّن المفكر الجزائري مالك بن نبي أن رد الفعل الأولي للمجتمعات الإسلامية كان عاطفيًا ودينيًا بطبيعته، لكنه لم يكن مؤطرًا بمشروع حضاري شامل، مما جعل المواجهة غير متكافئة[1].

2_ تيار الإصلاح السياسي والديني

ظهر هذا التيار كردّ فكري على الهزيمة العسكرية والسياسية، وتمثّل في دعوات روّاد النهضة الإسلامية مثل جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعبد الرحمن الكواكبي، الذين رأوا أن الاستعمار ما هو إلا نتيجة لتخلّف المسلمين الذاتي، ودعوا إلى إصلاح داخلي شامل[2].

ركزوا على إحياء الاجتهاد، تحرير العقل، وتحديث مؤسسات الدولة بما لا يتعارض مع روح الإسلام، في سبيل مقاومة التبعية الغربي، وفي هذا الصدد كتب الكواكبي في طبائع الاستبداد أن

[1] مالك بن نبي، المرجع السابق، ص40.

[2] المرجع نفسه ، ص 41

الاستعمار يستغل الاستبداد الداخلي ليُحكم قبضته على الشعوب، وأن الخلاص يكمن في نشر الوعي والعدالة[1].

3_ تيار التوفيق بين الأصالة والمعاصرة

مع تزايد النفوذ الغربي، نشأ تيار فكري يدعو إلى الانفتاح على بعض مظاهر الحداثة، خاصة في مجالات الإدارة والعلوم، ولكن مع المحافظة على الهوية الإسلامية.

وقد رأى محمد رشيد رضا – تلميذ عبده – أن الإسلام لا يعارض التقدم، بل على العكس، يحث عليه، ودعا إلى إقامة دولة إسلامية حديثة تستند إلى الشورى لا إلى الاستبداد، مع الاستفادة من التجربة الغربية في التنظيم والتشريع[2].

ثانيا: الحركات التحررية

برزت الحركات التحررية في العالم الإسلامي كنتاج مباشر للتجربة الاستعمارية، حيث شكّلت رد فعل جماعي وشعبي مسنود بفكر ديني وسياسي، يهدف إلى استعادة الكرامة الوطنية والهوية الإسلامية التي سُلبت تحت وطأة الاحتلال، وقد اتخذت هذه الحركات طابعاً مزدوجاً: المقاومة العسكرية من جهة، والصراع الثقافي والهوياتي من جهة أخرى.

[1] عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دط، دار المنار، القاهرة، ص 40.

[2] محمد رشيد رضا: تفسير المنار، مقدمة الجزء الأول،دط، دار المعرفة، بيروت، ص 8–12.

1_ العلاقة بين الجهاد والتحرر الوطني

في عديد من الأقطار الإسلامية، تم تأطير الكفاح ضد الاستعمار تحت لواء "الجهاد"، لا بوصفه مجرد صراع عسكري، بل باعتباره واجباً دينياً من أجل الدفاع عن الأرض والعقيدة والهوية. هذا ما بدا واضحاً في الثورة الجزائرية، التي حرص قادتها على استحضار الرموز الإسلامية وتأكيد البعد الديني للنضال، فقد رفعوا شعار: "نحن قوم مسلمون قبل أن نكون جزائريين."

وقد كتب الدكتور أبو القاسم سعد الله عن هذا الوعي الجمعي قائلاً: "الثورة الجزائرية لم تكن ثورة سياسية فقط، بل كانت ثورة على الانفصام الحضاري الذي فرضه الاستعمار على المجتمع الجزائري[1]".

2_ التحرر من التبعية الثقافية والفكرية

بيّن المفكر مالك بن نبي أن مقاومة الاستعمار لا تكتمل بمجرّد إخراج المستعمر عسكرياً، بل تقتضي تفكيك ما سمّاه بـ"قابلية الاستعمار"، أي ذلك القابل النفسي والاجتماعي الذي يجعل الأمة مهيأة للوقوع تحت السيطرة الأجنبية، ويؤكد أن المجتمعات الإسلامية تحتاج إلى ثورة فكرية وأخلاقية لتحرير الإنسان قبل الأرض، لأن المستعمر الحقيقي لا يسيطر على الأجساد فحسب، بل على العقول[2].

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 122–135.

[2] مالك بن نبي: شروط النهضة، ط5، دار الفكر، بيروت، 2006، ص 43.

3_ الفكر الإسلامي والتحرر السياسي

لقد شكّلت الحركات التحررية بيئة خصبة لنشوء فكر سياسي إسلامي يرى في التحرر جزءاً من الواجب الشرعي، ويطالب بعودة السيادة للأمة وفق المرجعية الإسلامية. وقد تجسدت هذه الرؤية في حركات مثل "الإخوان المسلمين" في مصر، و"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بقيادة عبد الحميد بن باديس، التي رفضت الإدماج الثقافي والسياسي، وأكدت على شعار: "الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا[1]."

وكانت هذه الحركات تؤمن بأن التحرر الكامل لا يتم إلا ببناء دولة مستقلة ذات مرجعية إسلامية، تُعبّر عن قيم الأمة وهويتها، لا بمجرد الاستقلال الشكلي أو التبعية لأنظمة ما بعد الاستعمار.

ثالثا: الأنظمة السياسية بعد الاستقلال

مع نيل الدول الإسلامية استقلالها السياسي في منتصف القرن العشرين، سادت في الأوساط الشعبية والنخبوية آمال كبيرة بتحقيق نهضة شاملة، تعيد للأمة كرامتها، وتُقيم حكمًا عادلًا يستند إلى قيمها ومبادئها. غير أن الواقع ما بعد الاستعمار كان مخيبًا للآمال في كثير من الحالات، حيث

[1] عبد الحميد بن باديس: آثار الإمام ابن باديس، جمع وتعليق: عمار طالبي، ج1، دار الأمة، الجزائر، ص 250.

سادت أنظمة استبدادية، قومية أو عسكرية الطابع، غالبًا ما همّشت الدين في المجال السياسي، واستمرت في سياسات التبعية للغرب[1].

1_ الاستبداد السياسي وغياب الشورى

اتجهت أغلب الأنظمة السياسية التي نشأت بعد الاستقلال إلى تركيز السلطة في يد الحاكم أو الحزب الواحد، وأُقصيت القوى السياسية الإسلامية أو تمّ تهميشها وقمعها. كما جرى تغييب مبدأ الشورى الذي يُعتبر من صلب النظام السياسي الإسلامي، وحُلّت محلّه أنظمة استبدادية اتخذت أشكالاً جمهورية أو ملكية، لكنها في الممارسة، افتقرت إلى الشرعية الشعبية والمؤسسية[2].

3_ العلمانية السياسية وتهميش المرجعية الإسلامية

اعتمدت معظم الأنظمة الجديدة على نماذج غربية في الحكم والتشريع، متأثرة بالتيارات القومية أو الاشتراكية، وأُقصيت الشريعة الإسلامية من منظومة القوانين. الأمر الذي أثار ردود فعل فكرية واسعة داخل التيار الإسلامي، الذي رأى في ذلك قطيعة مع الهوية الحضارية للأمة، وتكرارًا لنهج الاستعمار ولكن بأدوات داخلية[3].

3_ بروز فكر إسلامي بديل يدعو للديمقراطية المقيدة بالقيم

[1] عبد الحميد بن باديس، المرجع السابق ، ص251.

[2] عبد الرحمن الكواكبي: طبائع الاستبداد، دط، دار المنار، القاهرة، ص 33

[3] محمد عمارة: الإسلام والسياسة: الرد على شبهات العلمانيين، دط، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص 101.

في مقابل هذا الواقع السياسي، برزت أصوات داخل الفكر الإسلامي المعاصر، تدعو إلى بناء أنظمة سياسية حديثة، تستلهم القيم الإسلامية في الحكم، مثل الشورى، العدل، والمحاسبة، وتدمجها مع الآليات الديمقراطية المعاصرة.

وقد طوّر راشد الغنوشي نظرية سياسية متكاملة ترى أن الديمقراطية ليست نقيضًا للإسلام، بل يمكن توظيفها كأداة لتحقيق مقاصد الشريعة، بشرط أن تكون مقيدة بالأخلاق والضوابط الإسلامية. وأكد أن فصل الدين عن السياسة لم يكن اختيارًا شعبيًا، بل نتيجة فرض قسري استعماري[1].

4_ دور الحركات الإسلامية في المطالبة بالإصلاح السياسي

لقد ساهمت الحركات الإسلامية – رغم التضييق الذي تعرّضت له – في إعادة إحياء النقاش حول الحكم الإسلامي، وقدّمت نماذج متعددة للإصلاح، تتراوح بين المشاركة السياسية (كما في تجارب تركيا وتونس والمغرب)، أو المعارضة الراديكالية (كما في بعض الجماعات الثورية)[2].

المطلب الثاني: التحديات الإجتماعية والثقافية

أولا: أزمة الهوية (القومية العربية والقوميات الأخرى)

[1] راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية،دط، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1993، ص 110.
[2] المرجع نفسه ، ص112.

رغم مرور أكثر من قرن ونصف على نشأة الفكر القومي في البلاد العربية، فإن التجربة القومية – وعلى رأسها القومية العربية – لم تفلح في تحقيق المشروع السياسي الوحدوي[1] الذي بشّرت به، بل إن بعض المفكرين الإسلاميين يعتبرونها من أبرز التحديات التي واجهت الهوية الإسلامية، نظراً لما مثلته من انفصال عن الرؤية الدينية للانتماء، واستبدال مفهوم "الأمة الإسلامية" بمفهوم "الأمة القومية."

1_ مفهوم القومية العربية ونشأتها

القومية العربية دعوة سياسية نشأت في أوائل القرن العشرين، وتقوم على فكرة وحدة الشعب العربي الذي تجمعه اللغة، والتاريخ، والثقافة، والجغرافيا، في كيان سياسي واحد يمتد من المحيط إلى الخليج. وعلى خلاف السياق الأوروبي، الذي ارتبطت فيه القومية بصعود البرجوازية بعد الثورة الصناعية، فإن القومية العربية كانت نتاجًا لتدخلات خارجية وصراعات دولية، واستجابات فكرية للهيمنة العثمانية والتدخلات الاستعمارية الغربية[2].

ظهرت الإرهاصات الأولى للفكر القومي في بلاد الشام، خاصة بعد حملة محمد علي باشا، وتجلّت في مطالب إصلاحية محدودة داخل الإطار العثماني، أبرزها المطالبة بتوسيع استخدام اللغة

[1] **المشروع السياسي الوحدوي** هو توجه فكري وسياسي يهدف إلى توحيد الأقطار العربية أو الإسلامية في كيان سياسي واحد، انطلاقًا من وحدة الهوية، والتاريخ، والثقافة، والمصير. برز هذا المشروع في سياق مقاومة الاستعمار والتجزئة، ودعت إليه تيارات قومية وإسلامية، باعتباره وسيلة لتحقيق الاستقلال الفعلي، والنهضة الشاملة، والتكامل الاقتصادي والسياسي بين الشعوب.

[2] محمد أمين هلال: مع القوميتين الاسلامية والعربية سلسلة البحوث الإسلامية، دط، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974، ص 27.

العربية في التعليم والإدارة. وقد عبّرت هذه التيارات عن نفسها من خلال جمعيات مثل: العربية الفتاة، الجمعية العلمية السورية، المنتدى الأدبي، الجمعية القحطانية، وجمعية العهد.

2_ أبرز منظّري الفكر القومي

كان من بين أبرز منظّري الفكر القومي: قسطنطين زريق، ساطع الحصري، زكي الأرسوزي، محمد عزة دروزة، وعبد الرحمن عزام.[1] وقد حاول هؤلاء ترسيخ مفهوم العروبة كهوية تتجاوز الانتماء الديني، مستندين إلى اللغة والتاريخ والتراث الثقافي المشترك[2].

قسطنطين زريق، على سبيل المثال، رأى أن الحضارة الحديثة لا يجب أن تُختزل في نمط واحد، بل دعا إلى فهم تعددية الحضارات البشرية، متسائلًا عما إذا كانت هذه التعددية تعني تنوعًا ضمن حضارة إنسانية واحدة أم صراعًا بين حضارات مستقلة[3].

[1]قسطنطين زريق، وساطع الحصري، وزكي الأرسوزي، ومحمد عزة دروزة، وعبد الرحمن عزام هم من أبرز المفكرين العرب في القرن العشرين، ساهموا في بلورة الفكر القومي العربي والدعوة إلى النهضة والوحدة. عُرف قسطنطين زريق بإسهاماته في الفكر النهضوي والقومي، وساطع الحصري كمنظّر أساسي للقومية العربية، بينما ركّز زكي الأرسوزي على البعد الثقافي واللغوي في الهوية العربية، واهتم محمد عزة دروزة بتفسير القرآن وربط الإسلام بالقومية، أما عبد الرحمن عزام فكان أول أمين عام للجامعة العربية ولعب دورًا سياسيًا وفكريًا بارزًا في قضايا التحرر والوحدة.

[2]قسطنطين زريق: في معركة الحضارة، ط 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1981، ص 47.

[3]قسطنطين زريق، المرجع السابق ، ص 48

أما زكي الأرسوزي، فقد تبنّى رؤية عاطفية وفطرية للانتماء القومي، معتبرًا أن القومية تقوم على شعور غريزي يسبق العقل، لا يمكن للفرد الانفكاك عنه. واعتبر أن هذا الشعور يجب أن يُترجم إلى مشروع سياسي يتمثل في دولة اتحادية عربية لا مركزية.

3_ صعود القومية وتراجعها

بلغت القومية العربية ذروتها بعد الثورة العربية الكبرى (1916) التي قادها الشريف حسين ضد الدولة العثمانية، مستندة إلى الخطاب المناهض للتتريك، غير أن الآمال ببناء دولة عربية موحدة سرعان ما تلاشت بعد اتفاقية سايكس–بيكو التي قسمت المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا[1].

في منتصف القرن العشرين، مثّلت الحركة الناصرية في مصر[2]، والتيار البعثي[3] في سوريا والعراق أبرز تجليات المشروع القومي العربي، خاصة في مشروع الجمهورية العربية المتحدة. ورغم ما رُفع من شعارات الوحدة والعدالة والتحرر، إلا أن التجربة القومية عجزت عن إنتاج مشروع حضاري متكامل، وانتهت في الغالب إلى أنظمة سلطوية، أدت إلى تفاقم أزمة الهوية بدلًا من حلّها.

4_ الموقف الإسلامي من القومية

[1]صابر طعيمة: الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين دار الجيل،دط، بيروت، 2004، ص 309.

[2]الحركة الناصرية تيار قومي نشأ في مصر بقيادة جمال عبد الناصر، دعا إلى الوحدة العربية، والاشتراكية، ومناهضة الاستعمار، وركّز على العدالة الاجتماعية ودور الدولة في التنمية.

[3]التيار البعثي هو تيار قومي عربي تأسس على يد ميشيل عفلق وصلاح الدين البيطار، دعا إلى وحدة العرب، والحرية، والاشتراكية، وسعى لإحياء الهوية العربية ومناهضة الاستعمار، مع التركيز على دور الدولة في تحقيق العدالة والتنمية.

واجه الفكر الإسلامي المعاصر القومية العربية بنقد شديد، معتبرًا إياها تحييدًا للهوية الإسلامية الجامعة، وإضعافًا لمبدأ الأخوة الدينية الذي يشكّل أساس الأمة في الإسلام،وقد أشار عدد من المفكرين إلى أن الدعوة إلى العروبة بمعزل عن الإسلام تؤدي إلى تمزيق وحدة الأمة، وتحصر الانتماء في حدود اللغة أو العرق، بدلًا من العقيدة والمبادئ المشتركة[1].

ظهرت دعوات إسلامية إلى ما يمكن تسميته بـ"القومية الإسلامية"[2]، التي تُعيد التأكيد على الأخوّة في الدين كأساس للوحدة، وترى في اللغة العربية جزءًا لا يتجزأ من الدين، لكونها لغة القرآن والعبادات. وقد اعتُبر الاعتزاز بالعربية ليس مجرد شعور قومي، بل من شعائر الإسلام ووسيلة لحفظ الدين[3].

وقد ذهب بعض المفكرين الإسلاميين إلى أن إحياء الهوية الإسلامية لا يتحقق بالانغلاق القومي، وإنما باستعادة الفهم الصحيح لعناصر وحدة الأمة: الدين، اللغة، والقيم الحضارية المشتركة، وهو ما يجعل الإسلام قادرًا على استيعاب الخصوصيات الثقافية ضمن إطار وحدوي جامع.

ثانيا: العولمة

[1]محمد اوجرتيني: الفكر الإسلامي ، دط، دون دار نشر، 2019-2020 ، ص 55.

[2]القومية الإسلامية تيار فكري وسياسي يجمع بين الانتماء الديني الإسلامي والانتماء القومي، ويهدف إلى توحيد الأمة الإسلامية على أساس العقيدة مع الحفاظ على الخصوصيات القومية، ويرى أن الإسلام يشكّل الأساس لهوية الأمة ونهضتها، في مواجهة الاستعمار والتجزئة والتبعية الثقافية.

[3]صابر طعيمة، المرجع السابق ، ص315.

1_ مفهوم العولمة ونشأتها

العولمة – كما تُعرّف في الفكر الغربي – هي فصل الدين عن الدولة، أي عدم تدخل المؤسسات الدينية في الشؤون السياسية والحكومية، وضمان حرية الفرد في اعتناق الدين أو عدمه دون وصاية من الدولة أو من أي مؤسسة دينية. ويُشار إلى أن العلمانية لا تعني بالضرورة الإلحاد أو محاربة الدين، بل تقوم – بحسب المدافعين عنها – على الحياد الإيجابي تجاه الأديان، بحيث تضمن الحقوق الدينية للأفراد دون أن تنحاز الدولة لدين معين[1].

وقد ظهرت جذور هذا المفهوم في الفلسفة اليونانية القديمة عند فلاسفة مثل إبيقور، غير أن العلمانية الحديثة كما نعرفها اليوم تبلورت في عصر التنوير الأوروبي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، على أيدي مفكرين كبار مثل فولتير، جون لوك، مونتيسكيو، وجون جاك روسو.[2] أما مصطلح "العلمانية (Secularism) "فقد صاغه جورج هوليوك في بريطانيا سنة 1851، مشيرًا إلى تصور اجتماعي وفكري يهدف إلى إدارة شؤون الإنسان بمعزل عن المرجعية الدينية[3].

2_ انتشار العلمانية في السياق الغربي وتأثيرها في العالم الإسلامي

[1] ا صابر طعيمة، المرجع السابق ، 141.

[2] فولتير، جون لوك، مونتيسكيو، وجان جاك روسو هم من أبرز فلاسفة عصر التنوير الأوروبي. دعا فولتير إلى حرية التعبير ومحاربة التعصب الديني، واعتُبر جون لوك مؤسس الفكر الليبرالي الحديث، حيث ركّز على الحقوق الطبيعية والحرية الفردية. أما مونتيسكيو فاشتهر بنظرية فصل السلطات كأساس للحكم العادل، في حين طرح جان جاك روسو أفكارًا حول العقد الاجتماعي والسيادة الشعبية، وكان له تأثير كبير على الفكر الثوري والديمقراطي في أوروبا.

[3] صابر طعيمة،المرجع السابق، ص145.

جاء صعود العلمانية في الغرب نتيجة لتراكمات تاريخية من الصراع بين الكنيسة والسلطة الزمنية، ومن ثم جاءت العلمانية كردّ فعل على استبداد الكنيسة واحتكارها للمعرفة والسلطة. وقد شهد القرن التاسع عشر ميلاد الدولة الحديثة في أوروبا، حيث أُبعد الدين عن التشريع والتعليم والإدارة، واعتُبر الدين شأنًا فرديًا يخص الضمير ولا يتدخل في الشأن العام[1].

هذا التحول الغربي ألهم العديد من النخب الفكرية والسياسية في العالم الإسلامي، خاصة في البلدان التي تأثرت بحركة النهضة الحديثة في القرن التاسع عشر، مثل مصر وتونس ولبنان والعراق. وقد رأى بعض المفكرين العرب – مثل فرح أنطون، شبلي شميل، وجورج طرابيشي[2] لاحقًا – أن العلمانية هي السبيل الوحيد لتجاوز التخلف والانقسام الديني والطائفي، واقتداءً بنجاح الغرب في بناء الدولة الحديثة[3].

3_ الموقف الإسلامي من العلمانية:

[1]محمد اوجرتيني،المرجع السابق ، ص 61.

[2]فرح أنطون، شبلي شميل، وجورج طرابيشي من رواد النهضة الفكرية العربية الحديثة. دعا فرح أنطون إلى التوفيق بين الإسلام والمسيحية والعقلانية، وكان من المدافعين عن العلمانية. أما شبلي شميل فكان من أوائل من تبنّوا الفكر الاشتراكي والداروينى في العالم العربي، وركز على العلم كبديل عن الدين في تفسير الظواهر. وبرز جورج طرابيشي كمفكر نقدي معاصر، عُرف بترجماته العميقة ونقده للتراث العربي الإسلامي، ودعوته إلى تحديث الفكر العربي من الداخل.

[3]محمد اوجرتيني، المرجع السابق ، ص 62

شكّلت العلمانية تحديًا جوهريًا للفكر الإسلامي، لأنها تقوم على فصل الدين عن السياسة، وهو ما يتناقض مع التصور الإسلامي الذي يرى أن الدين يشمل كل مناحي الحياة، بما في ذلك الحكم والتشريع والأخلاق العامة. وقد انقسمت مواقف المفكرين المسلمين من هذا المفهوم إلى عدة تيارات:[1]

ـ **تيار رافض بالمطلق:** يرى أن العلمانية دخيلة على الأمة الإسلامية، وهي في جوهرها إقصاء للدين من المجال العام، مما يؤدي إلى تفريغ المجتمع من قيمه المرجعية، ويستند هذا التيار إلى التجربة التاريخية الإسلامية التي لم تعرف قط الفصل بين الدين والدولة، حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم إمامًا وقائدًا وحاكمًا، واستمرت هذه الصيغة في الخلافة والسلطنات اللاحقة.

ـ **تيار إصلاحي ناقد:** يحاول إعادة النظر في العلاقة بين الدين والدولة دون القبول بالعلمانية الغربية كما هي. ويدعو هذا التيار إلى التفريق بين الوظائف السياسية والدعوية، دون نزع المرجعية الدينية عن الحياة العامة، مثل ما نجده عند بعض مفكري الإسلام السياسي المعاصر كراشد الغنوشي وطه عبد الرحمن.

ـ **تيار توفيقي:** يسعى إلى التوفيق بين بعض مبادئ العلمانية والمقاصد الإسلامية، بالقول إن العلمانية – إذا فُهمت كضمان لحرية الدين وعدم فرضه بالقوة – قد تكون مقبولة ضمن إطار ديني عام، شريطة ألا تتعارض مع السيادة العليا للشريعة الإسلامية.[2]

[1] المرجع نفسه ، ص ص 63-64.

[2] محمد اوجرتيني، المرجع السابق ، ص 65.

ثالثا: قضايا المرأة

تُعد قضايا المرأة من أكثر المواضيع إثارة للجدل في الفكر الإسلامي المعاصر، حيث تلتقي فيها تقاطعات الدين، والثقافة، والتغير الاجتماعي. ومع تصاعد الدعوات الحداثية المطالبة بـ"تحرير المرأة"، وجد الفكر الإسلامي نفسه أمام حاجة ملحة لإعادة تقديم التصور الإسلامي عن المرأة، خارج ثنائية الانغلاق والتغريب[1].

وقد سعى عدد من المفكرين إلى التأصيل لقضية المرأة بمنهج يعيد الاعتبار لكرامتها ومكانتها في الشريعة، دون الانجرار إلى استنساخ النموذج الغربي. فمحمد عمارة يرى أن الإسلام كرّم المرأة بمنظور إنساني متكامل، لكنه رفض التصور الليبرالي الذي يحوّلها إلى كيان استهلاكي أو أداة صراع أيديولوجي. أما فهمي هويدي، فقد ركز على نقد الخطاب التنويري التغريبي، محذرًا من محاولات تفريغ المرأة من هويتها الروحية والاجتماعية الإسلامية[2].

رابعا: التعليم

أما في ميدان التعليم، فقد واجه الفكر الإسلامي تحديًا مزدوجًا: فمن جهة، فرضت السياسات الاستعمارية والنظم الوطنية المتأثرة بالغرب نماذج تعليمية تفصل المعرفة عن الأخلاق، وتُقصي

[1] محمد عمارة: التحرير الإسلامي للمرأة، دط، دار الشروق، 1999، ص ص 50.

[2] محمد عمارة، المرجع السابق ، ص ص 54-77.

المرجعية الإسلامية. ومن جهة أخرى، استمر الجمود في المؤسسات التعليمية التقليدية، ما زاد من الفصام الثقافي بين أبناء الأمة[1].

أمام هذا الواقع، ظهرت مشاريع فكرية تدعو إلى إعادة تشكيل التعليم وفق تصور توحيدي يجمع بين العلوم الحديثة والمقاصد الإسلامية. ومن أبرزها مشروع أسلمة المعرفة الذي قاده إسماعيل الفاروقي، والطرح النقدي الذي بلوره طه عبد الرحمن حول العلاقة بين المنهج التعليمي والعقل الأخلاقي الإسلامي[2].

خامسا: التراث

أما التراث، فقد أصبح في الفكر الإسلامي الحديث ساحة للتجاذب بين نزعتين متناقضتين: نزعة تقديسية ترى في التراث مرجعًا مكتملًا لا يجوز الاقتراب منه، وأخرى حداثية تنادي بتفكيكه والتخلص منه بوصفه عائقًا أمام التقدم، لكن بين هذين الموقفين، نشأ تيار ثالث يوازن بين التأصيل والتجديد، مؤمنًا بأن التراث هو مورد لا مرجع، ومرآة للوعي التاريخي لا سلطة فوق التاريخ.

وقد مثّل هذا التيار مفكرون أمثال محمد عبده، وطه عبد الرحمن، ومحمد الطالبي، الذين نادوا بضرورة مراجعة التراث بمنهجية نقدية تحترم مقاصده، دون السقوط في قطيعة معرفية. أما حسن

[1] محمد عمارة، المرجع السابق ، ص78.

[2] إسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة، دط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1982، ص ص 8-35.

حنفي، فقد حاول ربط التراث بالواقع من خلال مشروعه "التراث والتجديد"، الذي دعا فيه إلى تجاوز الرؤية الفقهية الضيقة لصالح قراءة حضارية شاملة[1].

المبحث الثاني : الفكر الإسلامي المعاصر من منظور جامع الأزهر

يُعدّ جامع الأزهر من أبرز المؤسسات الدينية والفكرية في العالم الإسلامي، وله دور محوري في تشكيل ملامح الفكر الإسلامي المعاصر.

المطلب الأول : التعريف بجامع الأزهر الشريف

يُعد جامع الأزهر **(الملحق 1)** من أعرق المؤسسات التعليمية والدينية في العالم الإسلامي، إذ يحتل مكانة مركزية في الحياة الفكرية والدينية منذ تأسيسه، ولا سيما خلال العهد العثماني، حيث أصبح مركز إشعاع علمي يتجاوز الحدود الجغرافية لمصر. فقد أسهم نظام الأوقاف الذي اعتمده العثمانيون في تدعيم استقلالية الأزهر وتوسيع نشاطه، من خلال تخصيص أراضٍ وعقارات شاسعة لتغطية احتياجاته العلمية والوظيفية، مما جعله يتفوّق على باقي المؤسسات المماثلة في العالم الإسلامي[2].

[1] طه عبد الرحمن، روح الحداثة، دط، المركز الثقافي العربي، 2006، ص141.

[2] حسام محمد عبد المعطي : شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني 1532 – 1816، دط، مكتبة الإسكندرية، مصر، 2016 ، ص16.

وتعززت مكانة الأزهر كمقصد للعلماء والطلاب من شتى الأقطار الإسلامية، بفضل دعم الدولة لدور القاهرة كمركز فكري بارز، ويصف الرحالة العثماني أوليا جلبي هذه الحيوية في الأزهر في القرن السابع عشر، قائلاً: "يجتمع فيه اثنا عشر ألف طالب ليل نهار، وتطن بأصواتهم كأصوات النحل، مما يدهش الإنسان، وقد انهمكوا في مباحثات علمية[1].

كما أدى مرور قوافل الحجيج من بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء عبر القاهرة إلى تشكل روابط علمية بين علماء تلك المناطق والأزهر، حيث اختار عدد من هؤلاء المجاورة والدراسة على يد شيوخه، ونيل الإجازات العلمية منهم[2].

وما يميز الأزهر أيضًا هو تعدديته المذهبية، حيث كان يحتضن أروقة لطلبة المذاهب الأربعة (الشافعي، الحنفي، المالكي، الحنبلي)، ما جعله فضاءً منفتحًا للتفكير والجدل العلمي الحر، ومركز جذب لطلاب العلم من مختلف الاتجاهات الإسلامية[3].

أما على المستوى السياسي والاجتماعي، فقد برز دور الأزهر بوضوح في القرن الثامن عشر، خاصة خلال الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798، إذ قاد علماؤه الدعوة إلى الجهاد والمقاومة، ولعبوا أدوارًا مهمة في مواجهة ظلم المماليك، والتصدي للاحتلال الفرنسي، كما أسهموا لاحقًا في

[1] أوليا جلبي : سياحتنا مع مصر، ترجمة: محمد على عونى وآخرون تقديم ومراجعة أحمد فؤاد متولي،دط، دار الكتب المصرية، 2003، ص 271.

[2] حسام محمد عبد المعطي، المرجع السابق ، ص 18.

[3] المرجع نفسه .

صياغة الخطاب الإصلاحي خلال محاولات التحديث التي عرفتها مصر حتى بداية الاحتلال البريطاني.[1]

المطلب الثاني : مساهمات جامع الازهر في الفكر الاسلامي

أولًا: دور الأزهر في نشر العلوم الإسلامية التقليدية

منذ تأسيسه في عهد الدولة الفاطمية سنة 359هـ/970م، برز الأزهر كمركز رئيسي لنشر العلوم الإسلامية، خصوصًا في مجالات الفقه، التفسير، الحديث، وأصول الدين. وقد ساهم علماؤه في تخريج أجيال من الفقهاء والمحدثين الذين أثروا المكتبة الإسلامية بآلاف المؤلفات، وكان للأزهر منهج تعليمي تقليدي اعتمد على حلقات العلم، والمشايخ، وشروح المتون، مما جعل منه مؤسسة علمية ذات تأثير بعيد المدى في سائر أنحاء العالم الإسلامي[2].

ثانيًا: مركزية الأزهر في الدفاع عن العقيدة الإسلامية

اضطلع الأزهر، لا سيما في فترات الضعف السياسي أو الاحتلال الأجنبي، بدور كبير في حماية العقيدة الإسلامية والدفاع عنها. فقد وقف ضد الحملات التبشيرية الغربية في القرن التاسع

[1] سعيد اسماعيل على: دور الأزهر في السياسة المصرية،دط، دار الهلال ، مصر ، دون سنة، ص 48 .

[2] حسن إبراهيم حسن: تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الجيل، بيروت، ج5، ص ص122-130.

عشر، ورفض محاولات طمس الهوية الإسلامية. كما تبنى الفكر الأشعري[1] في العقيدة كمنهج وسطي بين النقل والعقل، وواجه التيارات الفكرية المتطرفة[2].

ثالثًا: الإسهام في الاجتهاد والتجديد

رغم محافظته، كان للأزهر أيضًا إسهام في تجديد الفكر الإسلامي من خلال بعض علمائه المجددين، مثل الإمام محمد عبده، الذي دعا إلى التوفيق بين العقل والنقل، وإصلاح التعليم، والانفتاح على العلوم الحديثة. وقد شكل الأزهر منبرًا لتداول هذه الآراء وإعادة النظر في قضايا شرعية معاصرة، مما جعله قادرًا على مواكبة تطورات العصر دون التفريط في الأصول[3].

رابعًا: دعم حركات التحرر الوطني ومناهضة الاستعمار

كان الأزهر جزءًا من الحراك الوطني في مصر، حيث شارك علماؤه في مقاومة الحملة الفرنسية، والثورات الشعبية مثل ثورة 1919، ورفض الاحتلال البريطاني، وقد اتخذ من منابره وسيلة لحشد الجماهير، وكان لشخصيات مثل الشيخ حسن العطار والشيخ محمد عبد الله دراز دور بارز في الدفاع عن استقلال الفكر والسيادة الوطنية.

[1] **الفكر الأشعري** هو مذهب كلامي إسلامي تأسس على يد **أبو الحسن الأشعري** في القرن الثالث الهجري، ويسعى إلى التوفيق بين العقل والنقل في مسائل العقيدة. دافع عن عقائد أهل السنة، معتمدًا المنهج العقلي في الرد على الفرق الكلامية كالمعتزلة، مع تأكيد التسليم للنصوص الشرعية في المسائل الغيبية، وقد أصبح أحد أهم المذاهب الكلامية في الفكر الإسلامي الوسيط.

[2] يوسف القرضاوي: الإسلام والعقلانية: دراسة في الفكر العقدي الأشعري، دط، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004، دون صفحة.

[3] محمد عمارة، الإمام محمد عبده: تجديد الفكر الإسلامي، دط، دار الشروق، القاهرة، 2000، دون صفحة.

خامسًا: نشر الإسلام عالميًا عبر البعثات والمنح

أسهم الأزهر في نشر الإسلام عبر إرسال بعثات علمية إلى إفريقيا وآسيا، واستقبال طلاب من جميع أنحاء العالم الإسلامي. وقد لعب دورًا في تشكيل النخب الدينية في دول عديدة، وهو ما جعله أحد أهم أدوات "الدبلوماسية الدينية" لمصر، بل ومصدرًا

للشرعية الدينية في قضايا العالم الإسلامي[1].

المطلب الثالث : موقف بعض علمائه من تجديد الفكر الإسلامي

أولا: الموقع المؤيد

برز موقف إيجابي لعدد من علماء الأزهر تجاه مشاريع التحديث التي شهدتها مصر خلال القرن التاسع عشر، خصوصاً في ظل إدراكهم لتدهور أوضاع بلادهم في نهاية القرن الثامن عشر، مقارنة بما بلغته أوروبا من تقدم في مختلف المجالات. وقد اتجه هؤلاء العلماء إلى البحث في أسباب التأخر الذي أصاب الأمة الإسلامية، ساعين إلى إعادة النهوض بالمجتمع من خلال الإصلاح الفكري والتجديد المنضبط بأحكام الشريعة[2].

[1]علي جمعة: الأزهر الشريف ودوره العالمي، مجلة الأزهر، عدد خاص، 2011، دون صفحة.

[2]محمد عبد الغني حسن ، حسن العطار، ط 2، دار المعارق القاهرة ، دون سنة، ص 73.

ظهرت مبادرات عديدة من داخل المؤسسة الأزهرية نفسها، لعب فيها العلماء دورًا فاعلًا في الدفع بالتحديث، خصوصًا خلال فترتي حكم محمد علي باشا (1805–1848م) والخديوي إسماعيل (1863–1879م). من أبرز هؤلاء، الشيخ حسن العطار (1766–1835م)، الذي كان من أوائل الداعين إلى إصلاح مناهج الأزهر، والدعوة إلى إدخال العلوم الحديثة ضمن مقرراته، كما شجع على إرسال البعثات العلمية إلى أوروبا،[1]مشددًا على أهمية العلوم التجريبية كالطب، وضرورة استفادة طلاب الأزهر منها.

ومن العلماء الداعمين أيضًا، الشيخ أحمد التميمي، مفتي الديار المصرية آنذاك، الذي رأى في العلوم الحديثة وسيلة فعالة لإصلاح الواقع، منتقدًا اقتصار التعليم الأزهري على علوم تقليدية لم تعد تلائم تحديات العصر. وقد تُرجم هذا التوجه عمليًا حين قام بإلحاق ابنه بإحدى المدارس الحديثة التي أنشأها محمد علي[2].

وتجلّى التوجه الإصلاحي الأزهري بوضوح في شخصية رفاعة رافع الطهطاوي (1801–1873م)، الذي مثّل حلقة وصل فكرية بين الشرق والغرب، واعتُبر من أوائل المفكرين الذين صاغوا تصورًا متوازنًا للعلاقة مع الحداثة الأوروبية. فقد دافع الطهطاوي عن أهمية التقدم الغربي، دون

[1]محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق ،ص 74.

[2]المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

التفريط بالهوية الإسلامية، وأبرز في مؤلفاته مثل "تخليص الإبريز في تلخيص باريز" و "مناهج الألباب المصرية في مباهج الآداب العصرية"*، منافع التحديث وإمكانية توظيفه لخدمة الأمة[1].

وعمليًا، تولّى الطهطاوي عدة مناصب مؤثرة منها إدارة مدرسة الألسن، والإشراف على صحيفة الوقائع المصرية ومجلة روضة المدارس، إلى جانب أدوار تربوية وإدارية متعددة كتفتيش المدارس والكتبخانات الملكية، ما أتاح له المساهمة في نقل المعرفة الغربية إلى البيئة العربية الإسلامية[2].

كما أسهم العديد من علماء وطلبة الأزهر في نهضة مصر التعليمية، سواء من خلال التدريس في مدارس المبتدئين أو الإسهام في ترجمة المؤلفات الغربية، وربط اللغة العربية بالفكر العلمي الحديث. وقد تخرج عدد منهم في مؤسسات تعليمية حديثة أنشأها محمد علي والخديوي إسماعيل، كالمدرسة الطبية و"المهندسخانة." [3]

وقد تميزت هذه المرحلة بإيفاد بعثات علمية إلى أوروبا ابتداءً من سنة 1811م، ضمّت بين أفرادها طلابًا من خلفية أزهرية، عادوا لاحقًا بمؤلفات علمية هامة في مجالات الطب والهندسة والجبر، مثل بيومي أفندي، وإبراهيم رمضان، ومحمد علي البقلي، وأحمد الرشيدي، وغيرهم.

[1] محمد عمارة، رفاعة رفاعة الطهطاوي: رائد التنوير في العصر الحديث، ط3، دار الشروق،القاهرة ، 2007 ، ص141.

[2] المرجع نفسه، ص 142.

[3] رزق يونان لبيب وآخرون: تاريخ مصر بين الفكر والسياسة، دط، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة، 2009، ص 34.

ساهم علماء الأزهر وطلبته في تشكيل نواة لمدرسة فكرية حديثة تمزج بين الأصالة الإسلامية المتمثلة في الثقافة الأزهرية، والحداثة الغربية القائمة على حرية الفكر والمنهج العلمي، مما جعلهم في طليعة الفاعلين في مشروع التحديث المصري الحديث.

ثانيا: الموقع المعارض لعلماء الأزهر

شهدت مؤسسة الأزهر، بوصفها أحد أعرق الصروح الدينية في العالم الإسلامي، وجود تيار من العلماء المحافظين الذين اتسم فكرهم بالنزعة إلى التشدد والانغلاق، انطلاقاً من اعتقاد راسخ لديهم بأن هذا التوجه كفيل بالحفاظ على جوهر الدين الإسلامي من جهة، وحماية المجتمع من تسرب الأفكار الدخيلة التي قد تقوض ثوابته من جهة أخرى، لا سيما في ظل ما اعتبروه فترة تميزت بصيانة القيم الإسلامية خلال الحكم المملوكي[1].

وفي هذا السياق، بذل هؤلاء العلماء جهوداً كبيرة لإحياء المذاهب الدينية وتعاليم الفقه الإسلامي عبر وسائل التعليم والتأليف والوعظ، في مقابل رفضهم القاطع لكل ما هو مستحدث أو مغاير لواقع المجتمع التقليدي. وقد عبّروا عن موقفهم هذا باتهام دعاة التحديث بالخروج عن تعاليم الشريعة الإسلامية، ورأوا أن أية محاولة للجمع بين "المنقول والمعقول"، أو "الثابت والمتغير"، أو "الأصل

[1] رزق يونان لبيب وآخرون، المرجع السابق ، ص 58.

والمستحدث"،[1] لا تعدو أن تكون بدعة تمثل خروجاً عن أصل الشرع، الذي اعتبروه صالحاً لكل زمان ومكان دون الحاجة إلى تبديل أو تطوير[2].

ولم يكن من المستغرب أن تكون استجابة العلماء لتيارات التحديث بطيئة إن لم تكن معدومة، نظراً لأن غالبية هؤلاء العلماء كانوا يمثلون مؤسسة الأزهر التي تمتلك تقاليد علمية ودينية تمتد عبر أكثر من ثمانية قرون. وقد كانت هذه المؤسسة ترى في نفسها حارسةً للدين الإسلامي وممثلةً رسميةً للمذهب السني، وهو ما دفعها إلى رفض الانفتاح على تيارات التجديد الوافدة من الغرب. وقد عزز هذا الرفض تصورٌ سائد لدى علماء الأزهر بأن الغرب يمثل العدو التاريخي للإسلام، ما جعلهم يعارضون بشدة الاستفادة من أي منجزات علمية أو معرفية غربية، بما في ذلك التحديثات في المجالات العسكرية والطبية والعلمية[3].

وتجدر الإشارة إلى أن أبرز مظاهر الرفض الأزهري للتحديث تجلت في مجال التعليم، حيث رفض العلماء إدخال أي تجديد على مناهج التعليم، ورفضوا الإبداع والانفتاح على المعارف والعلوم الحديثة، مفضلين التركيز على استيعاب التراث الفكري للأجيال السابقة والتفقه في الدين. وقد امتد

[1] **المنقول والمعقول**"، "**الثابت والمتغير**"، و"**الأصل والمستحدث** "هي ثنائيات مفاهيمية في الفكر الإسلامي تُشير إلى جدلية العلاقة بين النص الشرعي والعقل، بين المبادئ الثابتة والاجتهادات المتغيرة، وبين المرجعية الأصيلة والمعطيات الحديثة. تُوظَّف هذه الثنائيات لإبراز مرونة الفكر الإسلامي وقدرته على التفاعل مع الواقع دون التفريط بأصوله العقدية والتشريعية.

[2] فاطمة الزهراء رحماني ، محمد دراج : موقف علماء الأزهر و الزيتونة من الفكر التحديثي خلال القرن 19م،مجلة رؤى تاريخية للابحاث و الدراسات المتوسطية، المجلد 01 ، العدد 11 ، جوان 2020،ص 11.

[3] فاطمة الزهراء رحماني، المرجع السابق،ص 11.

هذا الرفض إلى معارضة الاجتهاد، على أساس الاعتقاد بأن الفكر الإسلامي قد اكتمل، وأنه لا جدوى من الخوض في مسائل سبق للعلماء السلف معالجتها، بل اعتُبر كل استحداث في العلوم بدعة لا تتماشى مع التقاليد الإسلامية، خصوصاً إذا كان مستورداً من بيئة غير إسلامية.

ويُعزى هذا التحفظ من جانب علماء الأزهر إلى المكانة المركزية التي كان يحتلها الأزهر في الحياة التعليمية والثقافية بمصر، حيث كان يُنظر إليه بوصفه المصدر الأساسي للتعليم، ومركزاً للفكر الديني والاجتماعي، مما منحه قدرة على الصمود في وجه الأزمات والاضطرابات الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى ثقة المصريين في التعليم الذي كان يُقدم في رحابه[1].

ومع ذلك، فإن رفض التحديث من قبل علماء الأزهر لم يكن مدفوعاً بالاعتبارات الدينية فقط، بل كانت له أبعاد اجتماعية وسياسية. فقد أدى صعود مؤسسات تعليمية حديثة وظهور نخب جديدة إلى تقليص الدور التقليدي لعلماء الأزهر، الذين فقدوا مكانتهم كطبقة عليا كانت تشكل حلقة وصل بين الشعب والسلطة. وأسهمت هذه التحولات في إضعاف النفوذ المالي والعلمي لهؤلاء العلماء، خاصة بعد أن تم استبدالهم بموظفين مدنيين من خريجي المدارس الحديثة في مناصب التدريس والقضاء، وهو ما دفعهم إلى معارضة المشروع التحديثي من منطلق الدفاع عن موقعهم الاجتماعي ومصالحهم الطبقية.[2]

[1] فاطمة الزهراء رحماني، المرجع السابق ، ص 11.

[2] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

خلاصة الفصل

في ختام هذا الفصل، يتضح أن الفكر الإسلامي المعاصر جاء استجابة ضرورية للتحولات الجذرية التي شهدها العالم الإسلامي خلال القرنين الأخيرين، ساعيًا إلى الموازنة بين ثوابت الشريعة ومتطلبات الواقع المتغير. وقد تنوعت اجتهادات المفكرين في معالجة هذه التحديات، كلٌ حسب سياقه ورؤيته، فيما برز دور جامع الأزهر كمؤسسة رائدة في ترسيخ خطاب ديني يجمع بين الأصالة والانفتاح، مؤكِّدًا على أهمية تجديد الفكر دون التفريط بالهوية.

الخاتمة

الخاتمة :

في هذا البحث، تناولت دراسة مستفيضة لتطور الفكر الإسلامي المعاصر، انطلقت من تحديد مفهومه وسماته الرئيسية، مرورًا بتحليل الظروف السياسية والاجتماعية والتاريخية التي ساهمت في نشأته وتشكيل مساراته الفكرية المختلفة. كما استعرضت التيارات الفكرية المتعددة التي تبلورت في إطار هذا الفكر، من حركات إصلاحية تسعى للتجديد والتطوير، إلى تيارات تقليدية تحافظ على الثوابت، وصولاً إلى التيارات التجديدية التي تحاول الجمع بين الأصالة والمعاصرة، لتؤدي بذلك دورًا محوريًا في إغناء الحقل الفكري الإسلامي.

وقد ركز البحث أيضًا على الدور الحيوي الذي يلعبه جامع الأزهر الشريف، باعتباره مؤسسة علمية ودينية مرموقة، أسهمت بفعالية في دعم الفكر الإسلامي المعاصر، من خلال مناهجه التعليمية ومواقف علمائه من قضايا التجديد. وهذا الدور يبرز مدى الأهمية التي يكتسيها الأزهر في الحفاظ على المرجعية الإسلامية، وتوجيه الاجتهادات الفكرية بما يتوافق مع ثوابت الدين ومتطلبات العصر.

وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج جوهرية، منها :

- الفكر الإسلامي المعاصر يتميز بالديناميكية والتجدد المستمر، وهو نتاج تفاعل مستمر بين المبادئ الإسلامية الثابتة ومتطلبات العصر الحديث.
- الظروف السياسية والاجتماعية كانت محركات أساسية في صياغة الاتجاهات الفكرية الإسلامية المعاصرة، ما يعكس عمق الارتباط بين الفكر والواقع.
- التيارات الفكرية الإسلامية المختلفة تعكس تنوعًا غنياً يسهم في إثراء النقاش الفكري، لكنه يطرح في الوقت نفسه تحديات في تحقيق الوحدة والرؤية المشتركة.

- جامع الأزهر الشريف يمثل نقطة ارتكاز مهمة في تطوير الفكر الإسلامي المعاصر، من خلال دوره في التعليم والبحث ومواجهة قضايا التجديد بأسلوب متوازن يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

أولا: المصادر

1) القرآن الكريم .
2) أبو الحسن الندوي، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين،دط، دار القلم، 1984.
3) أحمد أمين، موسوعة زعماء الإصلاح في العصر الحديث،دط، دار الكتاب، بيروت.
4) إسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي،دط، دون دار نشر، 1982.
5) حمد عمارة، رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث، دط، دار الشروق، 2007.
6) الطاهر بن عاشور، أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، دط، دار السلام، 2001.
7) عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، دط، دار المنار، القاهرة.
8) قسطنطين زريق، في معركة الحضارة، دط، دار العلم للملايين، بيروت، 1981.
9) مالك بن نبي، شروط النهضة، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1986.
10) مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الآسيوية، دط، دار الفكر، دمشق، 1987.
11) محمد البشير الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
12) محمد أمين هلال، مع القوميتين الإسلامية والعربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1974.
13) محمد رشيد رضا، الخلافة أو الامامة العظمى: مباحث شرعية سياسية اجتماعية اصلاحية، دط، مطبعو المنار، 1920.
14) محمد رشيد رضا، تفسير المنار،دط، دار المعرفة، بيروت،دون سنة.

ثانيا : المراجع

الكتب:

1) أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دط، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
2) أبو زيد عبد الرحمن، حقيقة الفكر الإسلامي، دط، دار المسلم، الرياض،دون سنة.

3) أحمد داود أوغلو، العمق الاستراتيجي، دط، دار المعرفة، 2010.
4) أوليا جلبي، سياستنامة مصر، ترجمة محمد علي عوني وآخرون، دط، دار الكتب المصرية، 2003.
5) بشير بلاح، مواقف الحركة الإصلاحية الجزائرية من الثقافة الفرنسية 1926-1939م، دط، عالم المعرفة، الجزائر،دون سنة.
6) جمال الدين الافغاني، الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني، د.ت محمد عمارة، دط، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة: القاهرة، 2002.
7) حسام محمد عبد المعطي، شيخ الجامع الأزهر في العصر العثماني، دط، مكتبة الإسكندرية، 2016.
8) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دط، دار الجيل، بيروت.
9) راشد الغنوشي، الحريات العامة في الدولة الإسلامية، دط، مركز دراسات الوحدة العربية، 1993.
10)رزق يونان لبيب وآخرون، تاريخ مصر بين الفكر والسياسة، دط، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2009.
11)ريتشارد ميتشل، الإخوان المسلمون: التطور التاريخي والفكري، دط، مركز دراسات الوحدة العربية، 1999.
12)سعيد إسماعيل علي، دور الأزهر في السياسة المصرية، دط، دار الهلال، مص،دون سنة.
13)صابر طعيمة، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين، دط، دار الجيل، بيروت، 2004.
14)طه عبد الرحمن، روح الحداثة: المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، دط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2006.
15)عبد الحميد بن باديس، آثار الإمام ابن باديس، دط، دار الأمة، الجزائر،دون سنة.
16)عبد القادر المغربي، جمال الدين الأفغاني، دط، دار المعارف، القاهرة، دون سنة.

17)عبد الكريم سروش، القبض والبسط في الشريعة، دط، دار الجديد، 1999.
18)عبد الله العثيمين، محمد بن عبد الوهاب: حياته وفكره، دط، دار الشروق، 1992.
19)علال الفاسي، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دط، دار الغرب الإسلامي، 1993.
20)علي جمعة، الأزهر والتجديد في الفكر الإسلامي، دار السلام، 2015.
21)فؤاد محسن الراوي، الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009.
22)فواز جرجس، الجهاد في الإسلام المعاصر، دط، مركز دراسات الوحدة العربية، 2010.
23)محمد أركون، الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد، دط، دار الساقي، 2003.
24)محمد عبد الغني حسن، حسن العطار، دط، دار المعارف، القاهرة.
25)محمد عمارة، الإسلام والسياسة: الرد على شبهات العلمانيين، دط، دار الشروق، 2001.
26)محمد عمارة، الإمام محمد عبده: تجديد الفكر الإسلامي، دط، دار الشروق، 2000.
27)محمد عمارة، التحرير الإسلامي للمرأة، دط، دار الشروق، 1999.
28)ناصر الدين الألباني، صفة صلاة النبي، دط، المكتبة الإسلامية، 1980.
29)يوسف القرضاوي، الإسلام والعقلانية: دراسة في الفكر العقدي الأشعري، دط، مكتبة وهبة، القاهرة، 2004.

الرسائل الجامعية والمحاضرات:

1) محمد أوجرتني، محاضرات مقياس الفكر الإسلامي، السنة الثانية لغة عربية وحضارة إسلامية، 2019–2020.
2) شيد مقدم، المشروع النهضوي عند رواد حركة الإصلاح الديني في عصر النهضة: جمال الدين الأفغاني أنموذجا، مجلة بحوث طلبة الدراسات العليا، الجزائر.
3) أحمد فايق دلول، الإصلاح السياسي في فكر الإسلامي الحديث، دراسة مقارنة على الأفغاني وعبده ورضا، مجلة أوراق نماء، مركز نماء.

المجلات:

- رشيد كهوس، مجلة الداعي الشهرية، دار العلوم ديوبند، ربيع الأول 1438 هـ / ديسمبر 2016م.
- فاطمة الزهراء رحماني، محمد دراج، موقف علماء الأزهر والزيتونة من الفكر التحديثي خلال القرن 19م، مجلة رؤى تاريخية، العدد 01، 2020.
- محمد بن رمضان رمضاني، آراء محمد رشيد رضا في قضايا السنة النبوية من خلال مجلة المنار، مجلة البيان، الرياض، 2013.
- تامر محمد محمود متولي، منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، دار ماجد عسيري، جدة، 2004.
- علي جمعة، الأزهر الشريف ودوره العالمي، مجلة الأزهر، عدد خاص، 2011.

القواميس والمعاجم

1) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إستانبول، تركيا، الطبعة الثانية.
2) ابن منظور، لسان العرب، مادة (فكر).
3) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، الطبعة الأولى، 1991م.
4) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار العلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، 1992م.
5) محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، المكتبة الإسلامية، إستانبول.

مواقع الكترونية:

1) عبد الرحمان بدوي محمد، الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية، www.alkotob.com
2) محمد فوزي عبد المقصود، الفكر التربوي للأستاذ الإمام محمد عبده وآلياته في تطوير التعليم، **www.kotobarabia.com**

الملخص :

في هذه الدراسة، تناولت تطور الفكر الإسلامي المعاصر من خلال استعراض نشأته وسماته الرئيسة، بالإضافة إلى تحليل الظروف السياسية والاجتماعية التي أثرت في تكوينه. كما قمت باستعراض أبرز التيارات الفكرية الإسلامية المعاصرة، بما في ذلك الحركات الإصلاحية والتقليدية والتجديدية، مع التركيز على استجابات هذا الفكر للتحديات المعاصرة على المستويين السياسي والاجتماعي والثقافي. كما سلطت الضوء على دور جامع الأزهر الشريف كمؤسسة دينية وعلمية بارزة، حيث قدمت تحليلاً لمساهماته الفكرية ومواقف علمائه من قضايا التجديد والتحديث.

وأظهرت الدراسة كيف أن الفكر الإسلامي المعاصر يتسم بالديناميكية والتنوع، وأن دوره في مواجهة تحديات العصر يتطلب موازنة دقيقة بين المحافظة على الثوابت والتفاعل مع المستجدات.

كلمات مفتاحية: الفكر الإسلامي المعاصر، التيارات الفكرية الإسلامية، الحركات الإصلاحية، جامع الأزهر، التجديد، التحديات المعاصرة.

Summary:

This study addresses the development of contemporary Islamic thought by exploring its emergence and main characteristics, alongside analyzing the political and social conditions that influenced its formation. It also reviews the most prominent contemporary Islamic intellectual currents, including reformist, traditionalist, and renewal movements, with a focus on the responses of this thought to contemporary challenges at political, social, and cultural levels. The study highlights the role of Al-Azhar University as a prominent religious and academic institution, providing an analysis of its intellectual contributions and the positions of its scholars regarding issues of renewal and modernization.
The study demonstrates that contemporary Islamic thought is characterized by dynamism and diversity, and that its role in facing the challenges of the era requires a delicate balance between preserving core principles and engaging with new developments.

Keywords: Contemporary Islamic Thought, Islamic Intellectual Currents, Reform Movements, Al-Azhar University, Renewal, Contemporary Challenges.

REPUBLIC ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE
MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEURE ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES
REF: /D.S.H./2025

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية - السنة الجامعية 2024- 2025
رقم : /ق.ع.إ/ 2025

التصريح الشرفي الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز مذكرة الماستر

أنا الممضي أسفله،

-الطالب(ة): ..خلود..مسعاوي.. رقم بطاقة الطالب: 225387.. تاريخ الصدور: 23/10/2018

المسجل (بن) بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: العلوم الانسانية شعبة: التاريخ

تخصص: ...تاريخ..الوطن..العربي..المعاصر.....

والمكلف(بن) بإنجاز مذكرة ماستر الموسومة ب:

"...الفكر..السلفي..المعاصر..ومواجهته..التحديات.....
...السياسية..والاجتماعية....."

أصرح بشرفي(نا) أني(نا) ألتزم(نا) بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز المذكرة المذكورة أعلاه.

التاريخ: 03/06/2025

توقيع المعني:

Scanned with CamScanner

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE L
RECHERCHE SCIETIFIQUE
UNIVERSITE MOHAMED KHIDER – BISKRA
FACULTE DES SCIENCES HUMAINES ET SOCIALES
DEPARTEMENT SCIENCES HUMAINES

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الانسانية
السنة الجامعية 2025/2024

بسكرة في 2025.06.03

الاسم واللقب الأستاذ المشرف :.فرعي فاروق
الرتبة :.استاذ محاضر ب
المؤسسة الأصلية :.جامعة محمد خيضر بسكرة

الموضوع: إذن بالإيداع

أنا الممضي أسفله الأستاذ (ة)..فرعي فاروق...وبصفتي مشرفا على مذكرة الماستر للطالبين:(ة) ..سلوى معاوني

.....

في تخصص: ..تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر.....

والموسومة: بـ.....الفكر الاسلامي الحديث ومواجهته.....

.....التحديات السياسية والاجتماعية.....

والمسجل بقسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، أقر بأن المذكرة قد استوفت مقتضيات البحث العلمي من حيث الشكل والمضمون، ومن ثمة أعطي الإذن بطبعها.

إمضاء المشرف

مصادقة رئيس القسم

Scanned with CamScanner